والتاسع: معبد بن قيس بن صيفي بن صخر الأنصاري، واختلفوا فيه؛ فنسبه الواقدي كذا وابنُ عمارة. وأما ابنُ عقبة وابنُ إسحاق وأبو معشر فلا يذكرون في نسبه صيفياً.

والعاشر: معبد بن مخرمة بن قلع.

والحادي عشر: معبد بن وهب العبدي.

والثاني عشر: معبد بن أبي معبد الكعبي الخُزاعي، وأمُّه أمّ معبد، ويقال: معبد بن صُبيح.

والثالث عشر: معبد بن العبّاس بن عبد المطلب. وكلهم له رؤية، وليس له رواية، إلا مَنْ سمَّينا، وهما اثنان. والله أعلم](١).

السنة الخامسة والسبعون

فيها خرج ملك الروم بجيوشه، فنزل مَرْعَشَ، فجهَّز إليه عبدُ الملك أخاه محمد بنَ مروان، فهزمَ الروم وغَنِمَهم.

وفيها ولَّى عبد الملك الحجَّاج بنَ يوسف العراق دون خُراسان وسِجِسْتان، وولَّى المدينةَ يحيى بن الحكم بن [أبي] العاص؛ [عمَّ عبد الملك بن مروان].

وقدم الحجَّاجُ الكوفة في شهر رمضان.

واختلفوا في سبب توليته [على] العراق على قولين:

أحدهما: شَغَب أهل العراق وطمعُهم في الولاة.

والثاني: إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله التَّيْميّ(٢).

---

(١) من قوله: وليس في الصحابة من اسمه معبد بن خالد غيره... إلى هذا الموضع (وهو ما بين حاصرتين) من (ص). وينظر «تلقيح فهوم أهل الأثر» ص ٢٥٤ـ٢٥٥.

وجاء بعده في (ص) ما صورتُه: آخر الجزء التاسع من مرآة الزمان، ويتلوه في الذي يليه الجزء العاشر السنة الخامسة والسبعون. وفيها خرج ملك الروم بجيوشه. والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

(٢) يعني بسبب كلام إبراهيم المذكور مع عبد الملك. وسيرد.

وهل سارَ الحجَّاج من الحجاز إلى العراق، أم وَفَدَ من الحجاز على عبد الملك، ثم سار إلى العراق؟ فيه قولان:

فقال عبد الله بن [أبي] عُبيدة بن محمد بن عمَّار بن ياسر: خرج الحجاج[١] من المدينة حين أتاه كتاب عبد الملك بن مروان بولاية العراق بعد وفاة بشر بن مروان والمهلبُ [بن أبي صُفرة] يقاتلُ الخوارج وقد تقاعد عليه أهل البصرة والكوفة، فلما ورد الحجَّاجُ القادسية سار في اثني عشر راكباً، فوافى مسجد الكوفة وقت الأذان، فبدأ بالمسجد وهو متعمِّم بعمامة خَزٍّ حمراء، فصَعِدَ المنبر، فجلس وهو ساكت، وقال: عليَّ بالناس، فحسِبُوه خارجةً[٢]، فهمُّوا به وقالوا: لعنَ الله من بعث بهذا. وكان قبيحَ الصورة، دميماً، وهمُّوا بِحَصْبِهِ، فقال لهم محمد بن عُمير: اصبروا حتى تسمعوا ما يقول[٣]، فقام وكشف عن وجهه، وأنشد:

أنا ابنُ جَلَا وطلَّاعُ الثَّنايا[٤] متى أَضَعِ العِمامَةَ تعرفوني
صليبُ العُودِ من سَلَفَيْ نزارٍ[٥] كنَصْلِ السَّيفِ وَضَّاحُ الجبينِ

ثم قال: يا أهل العراق، يا أهل الشِّقاق والنِّفاق، إني[٦] أرى رؤوساً قد أينعَتْ وحانَ قِطافُها، وإنِّي ـ واللهِ ـ لَصاحبُها، أنا الحجَّاج بن يوسف الثقفيّ، إني[٧] ـ واللهِ ـ لأنظرُ إلى الدِّماء بين العمائم واللِّحَى.

---

(١) جاء في (ص) بعد قوله: فيه قولان، ما صورتُه: قال الوليد بن مسلم: سار من الحجاز إلى العراق. وقال الهيثم: بل قدم على عبد الملك، فولّاه العراق، ثم سار من الشام إلى العراق. وَجْهُ قول من قال: إنه سار من الحجاز إلى العراق ما روى الوليد بن مسلم بإسناده إلى عبد الله بن [أبي] عُبيدة بن محمد بن عمَّار بن ياسر قال: خرج الحجاج...

(٢) تاريخ الطبري ٦/ ٢٠٢ . وفي «العقد الفريد» ٤/ ١١٩ : فحسبوه وأصحابه خوارج.

(٣) يقارن الخبر بما في «تاريخ» الطبري ٦/ ٢٠٤ ، و«المنتظم» ٦/ ١٥١ .

(٤) ابنُ جَلَا: الصبح، لأنه يجلو الظلمة أي أنه منكشف الأمر. والثنايا: ما صغُر من الجبال ونتأ. ينظر «تاريخ» الطبري ٦/ ٢٠٥ .

(٥) المنتظم ٦/ ١٥١ . وفي «العقد الفريد» ٤/ ١٢٠ : رباح، بدل: نزار.

(٦) المثبت من (أ) وهو الموافق للمصادر. وفي النسخ الأخرى: مالي.

(٧) في (أ): كأني. وفي «المنتظم» ٦/ ١٥٢ : لكأني.

قد شمَّرَتْ عن ساقها تشميرا[١]

هذا أوانُ الشَّدِّ فاشْتَدِّي زِيَمْ قد لَفَّها الليلُ بسَوَّاقٍ حُطَمْ
ليس براعي إبلٍ ولا غَنَمْ ولا بجزَّارٍ على ظَهْرِ وَضَمْ[٢]
باتُوا نِياماً وابنُ هِنْدٍ لم يَنَمْ

قد لَفَّها الليلُ بِعَصْلَبِيِّ مُهاجِرٍ ليس بأعرابيِّ
أرْوَعَ خرَّاجٍ من الدَّوِيِّ[٣]

يا أهل الشِّقاق ومساوىء الأخلاق، إنَّ أمير المؤمنين نثلَ[٤] كِنانَته بين يديه، فعَجَم عِيدانَها عُوداً عُوداً، فوجدَني أمرَّها، وأحدَّها نَصْلاً، وأقومَها قَدْحاً[٥]، فبعث بي إليكم، فإنْ تستقيموا تستقم [لكم الأمور] وإن أخذتُم بثنيَّات الطريق لا أقلتُكم عَثْرَة، ولا قبلتُ منكم معذرة، ولأَعْصِبنّكم عَصْبَ السَّلَم، ولأضربنّكم ضَرْبَ غرائب الإبل، ولأَقْرَعَنَّكم قَرْعَ المَرْوَة، فطالما ارتضعتُم ثديَ الضلالة[٦]، وسلكتم سبيل الغَواية، وتماديتُم في الجهالة، يا عَبيد العصا، ويا أولاد الإماء، أنا الغلام الثقفيّ؛ لا أَعِدُ إلا وفَيت، ولا أَخْلُقُ إلا فَرَيْت[٧]، فإيَّاكم وهذه الزَّرافات، يا بني اللَّكيعة[٨]، ما أنتم وذاك؟ إنما مَثَلُكم كما قال الله: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا

(١) تاريخ الطبري ٦/ ٢٠٣ . وفي «البيان والتبيين» ٢/ ٣٠٨ : فشمِّرا. وفي «العقد الفريد» ٤/ ١٢١ : فشدُّوا، وفي «مروج الذهب» ٥/ ٢٩٤ : فَجِدُّوا.

(٢) قال الطبري ٦/ ٢٠٥ : زِيَم: اسم للحرب، والحُطَم: الذي يحطم كل شيء يمرُّ به. والوَضَم: ما وُقِيَ به اللحم من الأرض.

(٣) العَصْلَبِيّ: الشديد. والدّويّة: الأرض الفضاء التي يُسمع فيها دويّ أخفاف الإبل. قاله الطبري.

(٤) كذا في (أ) و(ب) و(خ) و(د) يعني استخرج. ولم يرد الخبر في (ص) و(م). وجاء في هامش (أ): لعله: نثر. وهي كذلك في «تاريخ الطبري» ٦/ ٢٠٣ ، و«العقد الفريد» ٤/ ١٢١ ، و«مروج الذهب» ٥/ ٢٩٥ . وفي «البيان والتبيين» ٢/ ٣٠٩ : كبَّ.

(٥) في «مروج الذهب» ٥/ ٢٩٥ : «أمرَّها طعماً، وأحدَّها سناناً، وأقواها قِداحاً». وقوله: عَجَمَ عيدانَها، أي: عضَّها. قاله الطبري.

(٦) في «مروج الذهب»: أوضعتم في الضلالة. وما سلف بين حاصرتين منه.

(٧) أي: ما قدَّرْتُ إلا قطعت. ينظر «اللسان» (خلق).

(٨) اللَّكيعة: الأمَّة اللئيمة. وبنو اللكيعة: قوم. ينظر «اللسان» (لكع).

رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢] شاهت الوجوه، فأنتم أشباهُ أولئك، فاستوسقوا واستقيموا، فواللهِ لأُذِيقنَّكُمُ الهَوان حتى تَدِرُّوا، ولأَعْصِبَنَّكُم عَصْبَ السَّلَمة حتى تنقادوا، فطالما أَوْضَعْتُم في الفتن، وسننتُم سنن الغَيّ[١]، أُقسم بالله لَتَدَعُنَّ الإرجاف، ولَتَقْبَلُنَّ الإنصاف، ولَتَدَعُنَّ الخلاف ولتَنْزِعُنَّ عن قِيل وقال، وكان وكان، وأخبرَني فلان عن فلان، والهن وما الهن[٢]، أو لأَهْبِرَنَّكم بالسيف هَبْراً يدعُ النساءَ أَيَامَى، والوِلْدانَ يتامى، وحتى تمشوا السُّمَّهى[٣]، وتُقلعوا عن ها وها، لا يركبنَّ أحدٌ منكم إلا وحدَه، وإياكم وهذه الزَّرافات، فلو ساغ لأهل المعصية معصيتُهم ما جُبِيَ فَيْء، ولا قُوتِلَ عدوّ، ولتعطَّلت الثُّغور، وقد بلغني رَفْضُكُم المهلَّب وإقبالُكم إلى مِصْركم عصاةً مخالفين، وإني أُقسم بالله إن وجدتُ مِن بعثِ المهلَب بعد ثالثةٍ أحداً ضربتُ عنقَه، واللهِ لقد سألتُ اللهَ أن يبتليَكُم بي، وإنّي سريتُ البارحة، فسقطَ سوطي، وهذا سيفي عِوَضُه، وقد بان الصبح لذي عينين، وليس ممَّن يُقَعْقَعُ لي بالشِّنان[٤]، ولا أُغمَزُ تغماز التِّين[٥].

فتساقطت الحجارة التي أرادوا أن يحصبوه بها من أيديهم، وذلُّوا، ثم قرأ: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ الآيات[٦].

ثم قال: يا غلام، هاتِ كتابَ أمير المؤمنين. فأخرجَ الكتابَ ونَشَرَهُ، وقال: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الملك أمير المؤمنين إلى [أهل] العراق، سلام عليكم.

---

(١) في «مروج الذهب» ٥/ ٢٩٥ : سنن السوء. وتحرَّفت العبارة في النسخ الخطية إلى: وسبيتم سبي المسيء. والتصحيح من «أنساب الأشراف» ٦/ ٣٩١ .

(٢) كذا في النسخ عدا (ص) و(م)، فليس فيها الكلام. وفي «أنساب الأشراف» ٦/ ٣٩٤ : الهبر ما الهبر. وكذا في «تاريخ الطبري» ٦/ ٢٠٤ ، لكن فيه: وما الهبر. وفي «البداية والنهاية» ١٢/ ٢٤٧ : الخبر وما الخبر.

(٣) نقل الجوهري في «الصحاح» ٦/ ٢٢٣٥ (سمه) عن أبي عمرو: جرى فلان السُّمَّهى: إذا جرى إلى غير أمر يعرفه. ووقع في «الكامل» ٤/ ٣٧٦ . حتى تذرُوا السُّمَّهى، وقال ابن الأثير: السُّمَّهَى: الباطل.

(٤) يقال في المَثَل: ما يقعْقَعُ له بالشِّنان، أي: لا يَتَّضعُ لِمَا يمرُّ به من حوادث الدهر. والشِّنان: جمع شَنّ، وهو القِربَةُ البالية؛ يحرّكونها إذا أرادوا حثَّ الإبل على السير لتفزع فتسرع. ينظر «مجمع الأمثال» ٢/ ٢٦١ .

(٥) في (أ): ولا يُغمز جانبي تغماز التين، وهو بنحوه في «العقد الفريد» ٤/ ١٢١ .

(٦) من قوله: هذا أوان الشدّ فاشتدّي زيم... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

فلم يردَّ أحدٌ السلام، فغضبَ الحجَّاج وقال: يا أهل الضلالة، ومعدن الغَيِّ والجهَالَة، أيُسَلِّم عليكم أميرُ المؤمنين ولا تردُّون سلامَه؟! واللهِ لأُؤَدِّبنّكم غير هذا التأديب.

ثمَّ أعاد قراءة الكتاب ثانياً، فلما بلغ إلى قوله: يسلِّمُ عليكم أمير المؤمنين، قالوا بأجمعهم: السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

[وفي رواية: أنه لما صعد المنبر سكت، فأطال، فتناول محمد بن عمير حصىً، وأراد أن يَحْصِبَهُ وقال: قاتله الله ما أعياه وأذمَّه! فلما تكلّم الحجاج وقع الحصى من يده][1].

ثم دعا العُرفاء وقال: ألْحِقُوا الناسَ بالمهلَّب، ولا تُغلِقُنَّ بابَ الجسر ليلاً ولا نهاراً حتى تنقضيَ المدَّة. ثم نزل.

قال القاسم بن سلَّام لما بلغَه قولُ الحجَّاج: قاتلَ اللهُ أهلَ الكوفة، استٌ في الماء وأنفٌ في السماء[2]! أين قبائلُهم وعشائرُهم وأهلُ الأَنَفَة منهم؟! وأين تجبُّرهم وتغطرفُهم؟! قتلُوا عليّاً عليه السلام، وطعَنُوا الحسن ونهبُوه، وقتلُوا الحسين، وقاتلُوا المختار، وفعلُوا بالوُلاة ما فعلُوا، وعَجَزُوا عن قتل الملعون الأخفش، الدميم الصورة، القبيح الخِلْقة، وقد قدم عليهم في اثني عشر راكباً وهم في سبعين ألف مقاتل؟! ولكن الله تعالى أذاقَهم لباسَ الجوع والخوف، وجعل الحَجَّاجَ عليهم نِقْمةً، وأظهر مصداق قول أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام: اللَّهم سَلِّطْ عليهم الغلامَ الثقفي.

[قلت: وفي قول عليّ عليه السلام: الغلام الثقفي، نظر، وإنما هو من كلام عمر بن الخطاب، ذكره ابن سعد في آخر «الطبقات» فيمن كان بالشام بعد الصحابة في ترجمة أبي عَذَبَة.

---

(١) تاريخ الطبري ٦/ ٢٠٤. والكلام بين حاصرتين من (ص)، وجاء بعده فيها ما صورتُه: «فقال في كلامه الحجاج: وقد بلغني رفضكم المهلب وإقبالكم إلى مصركم عصاة مخالفين وإني أقسم بالله إن وجدت مِن بعثِ المهلّب بعدَ ثالثة أحداً ضربتُ عنقه». وقد سلف هذا القول فيما مضى، وهو من ضمن الكلام الذي لم يرد في (ص) كما سلفت الإشارة إليه.

(٢) هو مَثَل يُضرب للمتكبّر الصغير الشأن. مجمع الأمثال ١/ ٢١.

فقال: قال أبو اليمان، عن حريز بن عثمان، عن عبد الرحمن بن ميسرة][1] قال أبو عَذَبَة الحضرمي: قدمتُ على عمرَ بنِ الخطَّاب رابعَ أربعةٍ من أهل الشام ونحن حُجَّاج، فبينما نحن عنده إذ أتاه خبر من أهل العراق أنهم قد حصبُوا إمامَهم، وكان قد بعث إليهم إماماً قبلَه فحصبوه، فخرج عمر إلى الصلاة مُغْضَباً، فَسَها في صلاته، ثم أقبل على الناس فقال: مَنْ هاهنا مِنْ أهل الشام؟ [فقال أبو عَذَبة:] فقمتُ أنا وأصحابي، فقال: يا أهل الشام، تجهَّزوا لأهل العراق، فإنَّ الشيطان قد باضَ فيهم وفرَّخ، ثم قال: اللهم إنهم قد ألبسوا عليَّ، فَأَلْبِسْ عليهم، اللهم عجِّل لهم الغلام الثقفيَّ الذي يحكم فيهم بحكم الجاهلية، لا يقبلُ من محسنهم، ولا يتجاوزُ عن مسيئهم.

[وأخرج ابنُ عساكر في «تاريخه» عن الحسن بن سفيان طرفاً منه].

فأما ما يُروى عن عليّ عليه السلام في هذا الباب، فمن رواية الحسن البصري قال: خطبَ أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام على منبر الكوفة وقال: اللهم إني ائتمنتُ أهل العراق فخانوني، ونصحتُهم فغشُّوني، اللهم فَسَلِّطْ عليهم غلامَ ثَقِيف، يحكُم في دمائهم [وأموالهم] بحكم الجاهلية؛ لَيُقال له يومَ القيامة: اكْفِنَا زاوية من زوايا جهنم، لا يدعُ معصيةً إلا ارتكبها، يقتلُ بمن أطاعه من عصاه[2].

[وهذا قول من قال: إن الحجَّاج سار من الحجاز إلى العراق.

أمَّا على قول مَنْ قال: إنه سارَ من الشام إلى العراق؛ كالهيثم بن عديّ وغيره؛ فإنهم قالوا: لما قَتَلَ الحجَّاجُ ابنَ الزُّبير؛ استدعاه عبد الملك بن مروان إلى الشام، فلما دخل عليه؛ أدناه وأكرمه، ووصلَه، وأقام عنده.

فجاء كتابٌ من الكوفة من عمرو بن حُريث يُخبر عبد الملك أنهم حصبوه، وعَصَوْا على المهلَّب، وأنَّ المهلَّب في وجوه الأزارقة. فخطب عبد الملك وقال: إن العراق قد علا لهيبُها، وسطع وميضُها، فجمرُها ذَكيّ، وزِنادُها وَرِيّ، فهل من ذي قلب شديد،

---

(١) في (ص) والكلام منها (وهو الواقع بين حاصرتين): جرير بن عثمان عن عبد الرحمن بن مسيرة، وهو تحريف، والتصويب من «طبقات» ابن سعد ٩/ ٤٤٥.

(٢) ينظر «مختصر تاريخ دمشق» ٦/ ٢١٧ـ٢١٨.

وسلاح عتيد ينتدب لها، فيُخمِدَ نيرانَها ويُبيدَ شُبَّانها؟ فلم يُجبه أحد، فأعاد القول مراراً، فلم يُجبه أحد، فقام الحجَّاج فقال: أنا لها. فقال وهو يعرفه: انتسبْ. وإنما أراد أن يبيّن للناس فصاحتَه. فقال: أنا الحجَّاج بن يوسف بن الحَكَم بن أبي عقيل بن مسعود الثقفيّ صاحبِ رسول الله ﷺ وعظيم القريتين. قال: فما أعددتَ لهم؟ قال: ألبَسُ لهم جلد النَّمِر، وأخوضُ الغَمَرات، وأقتحم المهالك، فمن خالفني طلبتُه، ومن لحقتُه قتلتُه، أسومُهم بعَجَلة ورَيْث، وتبسُّم وازورار، وطلاقة وتجافي، وصلة وحرمان، فإن استقاموا كنتُ لهم والياً حفيّاً، وإن لم يستقيموا لم أُبقِ منهم طُورِيّاً[1]، ولا عليك يا أمير المؤمنين أن تُجرِّبَني، فإن كنتُ للأموال جمَّاعاً، وللأيدي قطَّاعاً، وللأرواح نزَّاعاً، وإلا فاستبدلْ بي، فإنَّ الرجال كثير. فقال عبد الملك: أنت لها.

وقال الزُّبير بن بكَّار: لما قَتَلَ الحجَّاجُ ابنَ الزُّبير استدعى إبراهيمَ (بنَ محمد) بن طلحة التيميّ، فقرَّبه وأدناه، ورفع منزلته، فلم يزل على حالِهِ تلك حتى خرجَ الحجَّاج إلى عبد الملك في آخر سنة أربع وسبعين[2]]

ذكر قصة إبراهيم بن محمد بن طلحة مع عبد الملك بن مروان:

قال الزُّبير بن بكَّار: فلمَّا خرج الحجَّاج إلى الشام استصحب[3] معه إبراهيم بن محمد، وكان من رجالات قريش علماً وعملاً، وزُهْداً ووَرَعاً وعبادة، وكان الحجَّاجُ لا يتركُ من إجلاله وبرِّه شيئاً، فلما قَدِما على عبد الملك؛ أذن للحجاج في الدخول عليه، فلما دخل سلَّم، ولم يبدأ بشيءٍ إلا أن قال: يا أمير المؤمنين، قدمتُ عليك برجلِ أهل الحجاز، لم أَدَعْ له فيه نظيراً في كمال المروءة والأدب والدِّيانة والسِّتر، وحُسْنِ المذهب، والطاعةِ والنصيحة، مع القرابة ووجوبِ الحقّ. قال: ومَنْ هو؟ قال: إبراهيمُ بن محمد بن طلحة، فليفعل معه أميرُ المؤمنين ما يفعلُه بأمثاله. فقال عبدُ الملك: ذكَّرْتَنا حقّاً واجباً، ورَحِماً قريبة. ثم أذن له [في الدخول].

---

(١) أي: أحداً. ووقع في (ص) (والكلام منها): طَوِياً. والمثبت من «الأوائل» للعسكري ٢/ ٦٨.

(٢) من قوله: وهذا قول من قال إن الحجاج سار ... إلى هذا الموضع (وهو ما بين حاصرتين) من (ص). وينظر «الأوائل» للعسكري ٢/ ٦٧ـ٦٨ و «المنتظم» ٦/ ١٥٦ـ ١٥٧.

(٣) في (أ) و(ب)و (خ)و (د): وفي آخر سنة أربع وسبعين استصحب...الخ. والمثبت من (ص).

فلما دخل قرَّبَهُ وأدناه، ثم قال له: إنَّ أبا محمد ذكَّرَنا ما لم نزلْ نعرفُك به من الفضل والأدب، وحُسن المذهب، مع قرابة الرَّحم، ووجوبِ الحقّ، فلا تدعَنَّ حاجةً من خاصِّ أمرك إلا ذكرتَها، فقال إبراهيم: إن أولى الأمور أن تفتح به الحوائج، وتُرجى به الزُّلَف ما كان لله فيه رِضىً، ولحقِّ رسولِ الله ﷺ أداء، ولجماعة المسلمين فيه نصيحةً. قال: وما هو؟ قال: إن عندي نصيحة لا أجدُ مِنْ ذِكْرِها بدّاً، ولا يُمكن البَوْحُ بها إلا وأنا خالٍ، فأخْلِني. فقال: أوَ دون أبي محمد؟ قال: نعم. فأشارَ عبدُ الملك إلى الحجَّاج فخرج، فقال: قُلْ. فقال: يا أمير المؤمنين، إنك عَمَدْتَ إلى الحجَّاج مع تغطرسه وتعترسه وتعجرفه لِبعده عن الحقّ وركوبِه إلى الباطل، فولَّيتَه الحَرَمَيْن، وبهما من أولاد المهاجرين والأنصار والصحابة مَنْ قد علمتَ، يسومُهم الخسفَ، ويقُودُهم بالعنف، ويحكمُ فيهم بغير الحقّ، ويطؤهم بطَغَام أهلِ الشام، ورَعاعٍ لا رَوِيَّة لهم في حقّ، ولا في إزاحة باطل، ثم تظنُّ أن ذلك يُنجيك غداً من عذاب الله تعالى! فكيف بك إذا جاءك[١] غداً محمدٌ[٢] ﷺ للخصومة بين يدي الله تعالى في أمَّته[٣]؟ أما والله إنَّك لن تنجوَ هناك إلا بحجَّةٍ تضمنُ لك النجاة، فأبق[٤] على نفسك، أو دَعْ، فقد قال رسول الله ﷺ: «كلُّكم راعٍ، وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيَّته».

قال إبراهيم: وكان عبدُ الملك متَّكئاً، فاستوى جالساً، وقال: كذبتَ ومِنْتَ[٥] فيما جئتَ به، ولقد ظنَّ بك أبو محمد ظنّاً لم نجده فيك، وربَّما ظُنَّ الخيرُ بغيرِ أهله، قُمْ فأنتَ الكاذب المائن الحاسد.

قال: فقمتُ ووالله ما أُبْصِرُ شيئاً، فلما جاوزتُ السِّتر لحقني لاحقٌ من ورائي، فقال للحاجب: احبس هذا، وائذنْ للحجَّاج. فدخل، فلبثتُ مَلِيّاً ولا أشكُّ أنهما في أمري، ثم خرج الإذْن لي فدخلتُ، فلما كُشف السِّتر؛ إذا أنا بالحجَّاج وهو خارج،

---

(١) المثبت من (ص)، وفي النسخ الأخرى (غير م): جاباك. وينظر التعليقان التاليان.

(٢) في النسخ الخطية: محمداً. وأثبتُّ اللفظة على الجادَّة فيما ظهر لي.

(٣) في «تاريخ دمشق» ٢/ ٥٠٩ (مصورة دار البشير): ثم ظننتَ أنَّ ذلك فيما بينك وبين الله ينجيك، وفيما بينك وبين رسول الله (ص) يُخلِّصُك إذا جاءتاك للخصومة في أمته.

(٤) في «تاريخ دمشق»: فأفِقْ.

(٥) أي: كذبت.

فاعتَنَقَني، وقبَّل ما بين عينيّ وقال: إذا جزى الله المتآخِيَيْنِ بفضل تَواصلِهما، فجزاك الله أفضلَ الجزاء، فواللهِ لئن سلمتُ لك؛ لأرفعنَّ ناظريك، ولأُعْلِيَنَّ كَعْبَك، ولأُتبِعنَّ الرجالَ غُبارَ قدميك.

قال: فقلت في نفسي: إنه ليسخرُ بي، فلما وصلتُ إلى عبد الملك أدنى مجلسي كما فعلَ في الأوَّل، ثم قال: يا ابنَ طلحة، هل أعلمتَ الحجَّاج بما جرى، أو شاركك أحدٌ في نصيحتك؟ فقلت: لا والله، ولا أعلمُ أحداً أظهرَ براً عندي من الحجَّاج، ولو كنت مُحابياً بديني أحداً لكان هو، ولكني آثَرْتُ اللهَ ورسولَه والمسلمين، فقال: قد علمتُ صِدْقَ مقالتِك، ولو آثرتَ الدنيا لكان لك في الحجَّاج أمل، وقد عزلتُه عن الحَرَمَيْن لمَّا كرهتَ ولايتَه عليهما، وأخبرتُه أنك أنتَ الذي استنزلتني [له] عنهما استصغاراً لهما، وولَّيتُه العراقَيْن لِما هنالك من الأمرر التي لا يُرخِصُها إلا مثلُه. وإنما قلتُ له ذلك ليؤدِّيَ ما يلزمُه من ذِمامك [فيؤدّيَ به إليك عني أجرَ نَصيحتِك] فاخْرُجْ معه، فإنك غيرُ ذامٍّ لصحبته مع يدك عنده.

قال: فخرجتُ مع الحجَّاج، فأكرمَني أضعافَ إكرامِه وإحسانِه إليّ[1].

وقد دَلَّت هذه الحكاية على مكارم عبد الملك، وحسنِ أخلاقه، واعترافِهِ بالحقّ، وتلطُّفه في الأمور.

[وقد أساء إبراهيم حيث قابل إحسان الحجَّاج إليه وثناءه عليه عند عبد الملك بمثل هذا، وقد كان الواجب عليه أن يتلطَّف في القضيَّة، ويتوصَّل إلى عبد الملك في عزل الحجَّاج عن الحَرَمَيْن بالوجه الذي ذكره عبد الملك وغيره][2].

[قال البلاذري:] ولما فرغ الحجَّاج من خطبته قال: قُوموا إلى البيعة. فقاموا قبيلةً قبيلة، فبايعوا، حتى جاءت قبيلةُ النَّخَع، فقال: أمِنكم الكُمَيْل بن زياد؟ قالوا: نعم. قال: لا بيعةَ لكم عندي حتى تأتوني به، فقالوا [له]: إنه شيخ كبير، فقال: لابدَّ منه. فجاؤوا به على نعش، فوضعوه إلى جانب المنبر، فقال الحجَّاج: لم يبق ممَّن دخل على عثمان غير هذا، فقدَّمه فضرب عنقه.

---

(١) ينظر «تاريخ دمشق» ٢/٥٠٨ـ٥٠٩ (مصورة دار البشير). وما سلف في الخبر بين حاصرتين من (ص).

(٢) ما بين حاصرتين من (ص)، ولم يُصب قائله.

وقيل: إنه قتله بعد سنة ثمانين[١].

[وحكى عمر بن شبَّة عن أشياخه قالوا:] وأقام الحجاج بالكوفة ثلاثة أيام، فلما كان في اليوم الثالث سمع تكبيراً في السوق، فصَعِدَ المنبر، فقال: قد سمعتُ تكبيراً، وليس بالذي يُرادُ به وجهُ الله في الترغيب، ولكنه التكبير الذي يُراد به الترهيب، وقد عرفتُ أنها عَجاجةٌ تحتَها قصف، يا عَبِيد العصا، لا يتخلَّفنَّ أحدٌ ممَّن ضُرب عليه البعث في التوجُّه إلى المهلَّب إلا قتلتُه.

فقام إليه عُمير بن ضابىء التميمي[٢]، فقال: أصلحَ الله الأمير، أنا في هذا البعث وأنا شيخٌ كبير عليل، وهذا ابني أشدُّ[٣] مني. قال: ومن أنت؟ قال: عُمير بن ضابىء. قال: ألستَ الذي غزا عثمان بالأمس؟ قال: بلى. قال: ما حملك على ذلك؟ قال: حبسَ أبي حتى مات وكان شيخاً كبيراً. فقتله.

[وسنذكر عُمير بن ضابىء في آخر السنة].

ولما قتل عُميراً نادى منادي الحجَّاج: ألا إنَّ عُمير بن ضابىء أتى بعد ثالثة، وكان قد سمع النداء، فأمَرْنا بقتله، ألا فإنَّ ذِمَّة الله بريئةٌ ممَّن باتَ الليلة من جند المهلَّب في المصر. فخرج الناسُ فازدحموا على الجسر حتى وقع جماعة منهم في الماء، وعبر الجسرَ أربعةُ آلاف من مَذْحِج في تلك الليلة.

وبلغَ المهلَّب وهو برامَهُرْمُز، فقال: قدم العراق رجل ذكر، اليوم قُوتل العدّو[٤].

ولقيَ إبراهيمُ بنُ عامر بن غاضرة عبدَ الله بنَ الزَّبِير الأسديّ الشاعر، فقال له إبراهيم: ما الخبر؟ فقال عبد الله:

---

(١) جاء هذا القول مفصَّلاً في (ص)، فجاء فيها بعد قوله: فضرب عنقه ما لفظه: «قلت: كذا ذكر البلاذري، وهو وهم، والصحيح أن الحجَّاج قتل الكميل بن زياد بعد سنة ثمانين». اهـ. ولم أقف على هذا الخبر في «أنساب الأشراف». وهو في «تاريخ دمشق» كما في «مختصره» ٦/ ٢٠٦. وفي «أنساب الأشراف» ٦/ ٥٠٣ رواية أخرى في قتل الحجاج كميل بنَ زياد.

(٢) في (أ): البرجمي. وهو صحيح أيضاً.

(٣) في «تاريخ» الطبري ٦/ ٢٠٧: أشبُّ. وفي رواية أخرى فيه ٦/ ٢٠٨: أجلد.

(٤) تاريخ الطبري ٦/ ٢٠٦-٢٠٧. وينظر «أنساب الأشراف» ٦/ ٣٩٢-٣٩٥. وما سلف بين حاصرتين من (ص).

تَجهَّزْ وأسْرِعْ والْحَقِ الجيشَ لا أَرَى ... سوى الجيشِ إلا في المَهالكِ مَذْهَبا
تَخَيَّرْ فإمَّا أنْ تزورَ ابنَ ضابىءٍ ... عُميراً وإمَّا أن تَزُورَ المُهَلَّبا
فحالَ ولو كانَتْ خُراسانُ دونَه ... رآها مكانَ السُّوقِ أو هيَ أقْرَبا

من أبيات[١]

[واختلفوا في قدوم الحجَّاج الكوفة، فقد ذكرنا أنه قدمها في رمضان، وقيل: في رجب].

وفيها بعد استقرار الحجاج بالكوفة بعثَ الحكمَ بنَ أيوب بن أبي عقيل بن مسعود الثقفي ابنَ عمِّ الحجَّاج أميراً على البصرة، وأمرَه أن يشتدَّ على خالد بن عبد الله بن أسيد، فخرج خالدٌ قبل وصول الحكم، فنزل الجلحاء، وخرجَ أهلُ البصرة يُودِّعونَه، فقسَمَ فيهم ألفَ ألفِ درهم، ثم انصرف[٢].

وكان الحكم بنُ أيوب هذا قد تزوَّج زينبَ أختَ الحجَّاج.

[ذكر أخبار الحكم: ذكر المدائني قال:] وقد كان الحجَّاج عرض عليها محمدَ بنَ القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل، وهو ابنُ سبعَ عشرةَ سنة، وكان محمدٌ أشرفَ أهلِ زمانه في ثَقِيف، وعرضَ عليها الحكم بن أيوب وهو شيخ كبير، فاختارت الحَكَم على محمد، فزوَّجه إيَّاها، وولَّاه البصرة سنة خمس وسبعين، فأقامَ بها إلى سنة اثنتين وثمانين حتى خلعَ ابنُ الأشعث عبدَ الملك، فلحق بالحجَّاج. وولَّاه الحجاجُ البصرة بعد ما قُتل ابنُ الأشعث مرة ثانية[٣].

ويقال: إنَّ الحكم قتلَه صالح بنُ عبد الرحمن الكاتب مع جماعة من آل الحجَّاج في العذاب على المال الذي أخذوه في أيام الحجَّاج بأمر سليمان بن عبد الملك لما ولي الخلافة[٤].

وقد روى الحكم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

---

(١) تاريخ الطبري ٦/ ٢٠٩ . وينظر «أنساب الأشراف» ٦/ ٣٩٣ .
(٢) تاريخ الطبري ٦/ ٢٠٩ .
(٣) تاريخ خليفة ص٢٩٣-٢٩٤ ، وتاريخ دمشق ٥/ ١٩٥ـ١٩٦ (مصورة دار البشير).
(٤) تاريخ دمشق ٥/ ١٩٨ .

وفيها سار الحجَّاج من الكوفة إلى البصرة، واستخلفَ على الكوفة أبا يعفور عروةَ ابنَ المغيرة بن شعبة، فلم يزل عليها حتى رجع الحجاج إليها بعد ما أوقع بأهل البصرة[١].

[قال هشام:] ولما قدم الحجَّاج البصرةَ خطب بنحو ما خطبَ بالكوفة، وتوعَّد الناس، وجاءه شريك بن عمرو اليشكري وهو مريض به فتق وهو أعور، وعينُه الصحيحةُ عليها قطنة[٢]، وكان من أشراف أهل البصرة، فقال له الحجَّاج: ألم آمُرْك بالمسير إلى المهلَّب؟! فقال: أيُّها الأمير، قد ترى حالي وما أنا فيه، وقد عَذَرَني بِشْرُ ابنُ مروان، وهذا عطائي مردود في بيت المال. فضرب عنقه، فأفزعَ ذلك أهل البصرة.

وخرج الحجَّاج فنزل رُسْتقاباذ، وبينها وبين الأهواز ثمانيةَ عشرَ فرسخاً، وإنما قصد أن يشدَّ ظهر المهلَّب، ويُضعف أمرَ الخوارج[٣].

[وقال الهيثم:] ثم إنَّ الحجَّاج خطبَ وقال: هذا واللهِ مُقامكم جمعةً بعد جمعة، وشهراً بعد شهر، وسنةً بعد سنة، حتى يُهلك اللهُ الخوارج المطلِّين عليكم[٤].

وقال [هشام: قال الواقدي: قال الحجاج] في خطبته: ألا وإنَّ الزيادة التي زادكم ابنُ الزبير في العطاء زيادةُ فاسق، فلا أُجيزُها. وكانت مئة مئة، فقام إليه عبد الله بنُ الجارود العبدي، فقال: إنها ليست زيادةَ فاسق ولا منافق، وقد أمضاها أمير المؤمنين على يد أخيه بشر بن مروان، فأثبتَها لنا. فكذَّبه الحجَّاج وتَوَعَّده [فكان ذلك سبباً لخروجه عليه.

وقال البلاذُري:] وقال له: ما أنتَ والكلام؟ لتُحسنَنَّ حملَ رأسك وإلا سلبناك إيَّاه. فقال: والله إنني لك لناصح، وإنه لَقولُ مَنْ ورائي[٥].

---

(١) تاريخ الطبري ٦/ ٢١٠.

(٢) في «أنساب الأشراف» ٦/ ٣٩٥: «كان أعور يضع على عينه قطنة.

(٣) ينظر «أنساب الأشراف» ٦/ ٣٩٥-٣٩٦، و«تاريخ» الطبري ٦/ ٢١٠.

(٤) أنساب الأشراف ٦/ ٣٩٧.

(٥) أنساب الأشراف ٦/ ٢٩٨. وينظر «تاريخ» الطبري ٦/ ٢١١.

ثم أقام شهراً لا يذكرها[(١)]، ثم ذكرها، فردَّ عليه ابنُ الجارود، فقام مَصْقَلَةُ[(٢)] بن كرب بن رَقَبة العبدي - وهو أبو رَقَبة بن مَصْقَلَة[(٣)] المحدِّث - فقال: إنه ليس للرعيَّة أنْ تَرُدَّ على راعيها، وسمعاً لما قال الأمير وطاعةً. فصاح ابن الجارود: يا ابن الجرمقانيَّة، وما أنتَ وهذا؟! ومتى كان مثلكم يتكلَّم؟!

ثم اتفق وجوهُ أهلِ البصرة على قتال الحجَّاج، وقدَّموا عليهم ابنَ الجارود، منهم الهُذيل بنُ عمران البُرْجُمي، وعبدُ الله بن حكيم المجاشعيّ، وتمالؤوا على إخراج الحجَّاج من البصرة والعراق، ومكاتبةِ عبد الملك أن يولِّيَ عليهم غيرَه، فإنْ أَبى خلعوه وحاربوه.

ثم اجتمعوا، ورتَّبَ ابنُ الجارود عبد القيس على راياتهم، ومالَ الناس إليه، وانفرد الحجَّاج في خواصّه وأهلِ الكوفة، وقطع ابنُ الجارود الجسر، وكانت خزائنُ الحجَّاج وأموالُه من ورائه، فغلبوا عليها وعلى السلاح، فأرسل الحجَّاج أعين، صاحبَ حمَّام أعين - [قال ابن الكلبي:] وهو مولى بشر بن مروان، وقيل: مولى سعد بن أبي وقاص - إلى ابنِ الجارود، فقال: أجب الأمير، فقال ابنُ الجارود: لعن الله مَنْ ذكرتَ ومن بعثَه إلينا، ليخرج ابنُ أبي رِغال عبدُ ثقيف عنَّا مذموماً مدحوراً، وإلا قتلناه. فأغلظَ له أعين، فقال ابن الجارود: يا ابن الخبيثة، لولا أنك رسولٌ لقتلتُك، ثم أمر به فوُجئت عنقُه، وطرَدَه[(٤)].

وجاءت[(٥)] قيس، فانتهبَتْ متاعَ الحجَّاج كلَّه، وسُرادقَه، ودوابَّه، وجاءت اليمانية، فاحتملوا امرأةَ الحجَّاج بنتَ النعمان بن بشير الأنصاري، وجاءت مُضَر، فاحتملوا امرأتَه الأخرى أمَّ سلمة بنتَ عبد الرحمن بن عَمرو بن سهل - ويقال: بنت عبد الرحمن ابن عمرو بن سهل بن عمرو، فحصَّنوهما مخافةَ السفهاء. [وتزوَّج الوليد بن عبد الملك

(١) في «أنساب الأشراف» ٦/ ٣٩٨ : ومكث أشهرا لا يذكر الزيادة.

(٢) في النسخ الخطية (غير م): رقبة. والمثبت من «أنساب الأشراف».

(٣) في بعض النسخ: أبو مصقلة بن رقبة، غير (ص) ففيها: أبو مصقلة. وسقط الكلام من البعض الآخر.

(٤) أنساب الأشراف ٦/ ٣٩٩-٤٠٠ . وينظر «تاريخ» الطبري ٦/ ٢١٠-٢١١ .

(٥) في (أ) و(ب) و(د): وحكمت، وفي (ص): وحملت، والمثبت من (خ).

أمَّ سلمة[١] بنت عبد الرحمن بن عَمرو بن سهل ـ ويقال: من غير ذكر: عمرو ـ وتزوَّجها أيضاً هشام بن عبد الملك بعد الوليد].

وتوقَّف ابنُ الجارود عن قتال الحجَّاج، فقال له الغضبان بن القَبَعْثَرَى الشيباني: تَعَشَّ بالجَدْي قبل أن يتغدَّى بك، والله لئن أصبح ليكثُرَنَّ ناصرُه، ولَتَضْعُفَنَّ.

واستشار الحجَّاجُ عثمانَ بنَ قَطَن الحارثيَّ، وزياد بنَ عَمرو العتكي ـ وكان [زياد] على شرطته ـ فقال: ما تريان؟ فقال زياد: قد ترى ميلَ الناس إلى ابنِ الجارود، وقد انفضَّتْ عنك الجُموع، والرأيُ أن نأخذ لك منه أماناً، وتنصرف إلى عبد الملك، ثم ترى رأيك بعد ذلك. فقال عثمان بن قَطَن: بئس الرأي هذا، إنك سرتَ إلى ابن الزُّبير، وكان أعظَم خطراً من هذا، وأكثرَ عَدَداً وأموالاً، وأعظمَ في صدور الناس، فقتَلْتَه؛ فرفعَك عبدُ الملك إلى ولاية العراقَيْن، فلما جريتَ إلى الأمَدِ الأقصى، وأصبْتَ الغَرَضَ الأسنى، وهابَتْك العربُ؛ تُعطي بيدك! واللهِ لئن فعلتَ هذا لا نلتَ من عبد الملك مثلَ الذي أنتَ به من السلطان أبداً، ولتهونَنَّ عليه، ولتسقطَنَّ منزلتُك عنده وعند كلِّ عدوّ، ولكن الرأي أن نمشيَ بسيوفنا إلى هؤلاء، فنضربَهم بها، فإمَّا أن نظفر، وإما أن نموت كراماً. فأعجَبَ الحجَّاجَ قولُه، وأعرض عن قول زياد، وبات الناس على تعبئة[٢].

فلما أصبح الناس مال إلى الحجاج قُتيبة بنُ مسلم، وعبَّاد بنُ الحُصين الحَبَطي، وكان قد يئس من الحياة، فاشتدَّ قلبُه، وصار في ستة آلاف.

وجعل ابن الجارود على ميمنته الهُذيل بنَ عمران [وعلى ميسرته عُبيد الله بن زياد بن ظَبْيان، وعلى ميمنة الحجَّاج قتيبة بن مسلم] وعلى ميسرته سعيد بنُ أسلم الكلابي، واقتتلُوا، فظهر ابنُ الجارود على الحجَّاج، ولم يبقَ إلا أن ينهزم الحجَّاج، فجاء ما لم يكن في الحساب؛ بينما ابنُ الجارود قائمٌ في القلب، والقتالُ يعمل؛ جاءه سَهْمٌ

(١) يعني تزوَّجها بعد الحجَّاج. قال البلاذري في «أنساب الأشراف» ٦/ ٤٠١ : كانت عند الحجاج، ثم خلف عليها الوليد بن عبد الملك، ثم سليمان بن عبد الملك، ثم هشام. وهذا الكلام بين حاصرتين من (ص).

(٢) أنساب الأشراف ٦/ ٤٠١ـ٤٠٢ .

غَرْبٌ[١] [فوقع في نحره] فذبحَه، فسقط، وقاتل أصحابُه قتالاً شديداً، فقُتل الهُذيل[٢] وأعيانُ أصحابه، وانهزم الباقون، وبعثَ الحجَّاج برؤوسهم إلى المهلَّب ليقوِّيَ قلبه.

وكتب الحجَّاج إلى عبد الملك: الحمدُ للهِ الذي حفظَ أميرَ المؤمنين في سلطانه، وجعلَ دائرةَ السَّوْء على مَنْ خالفه، أُخْبِرُه أنَّ أهلَ العراق نهبُوا خزائني وأموالي، ودخلوا فسطاطي ومتاعي، وقالوا: اخْرُجْ من بلادنا إلى مَنْ بعثَك إلينا، ففارقَني البعيد، وأَسْلَمَني القريب، وقلاني الصديق، وغَصَصْتُ بالرِّيق، فلقيتُهم بأهلي وخاصَّتي ومن أطاعني، وقلت: الموتُ تحتَ أطراف الأَسَل[٣] خيرٌ من الحياة في ذُلّ. وأُخْبِرُه بقتلِ ابن الجارود وأصحابه.

فكتب إليه عبد الملك: أنت الأمينُ على الغيب، القليلُ العيب، فإنْ رابَك منهم شيء فاقتُلْ أدناهم يَرْعَبْ منك أقصاهم، والسلام[٤].

[وقد ذكرنا الجارود فيما تقدَّم، واسمه بشر بن عمرو بن حنش بن المعلَّى، وكان نصرانياً، والجارود لقب له].

وقُتل مع ابن الجارود عبدُ الله بنُ أنس بنِ مالك الأنصاري، وكان شجاعاً، فلما عاد الحجَّاج إلى البصرة استصفى أموالَ أنس وقال: ما أُراه إلا يعين علينا.

[وسنذكر القصة فيما بعد إن شاء الله تعالى].

[ذكر] قصة عبد الله بنِ فَضَالة

[ذكر هشام والهيثم وابن أبي الدنيا قالوا:] نادى منادي الحجَّاج يوم رُسْتَقَاباذ: أمِنَ الناسُ كلُّهم إلا أربعةً: عبدَ الله بنَ الجارود، وعبدَ الله بنَ فَضَالة، وعكرمة بنَ رِبْعيّ، وعُبيدَ الله بنَ زياد بن ظَبْيان.

---

(١) سهمٌ غربٌ، وسهمُ غَرْبٍ: لا يُدرى راميه.

(٢) الذي في «أنساب الأشراف» ٦/ ٤٠٥ـ٤٠٦ أن الهُذَيْل لم يُقتل في هذه الواقعة، وإنما أُتي به وبعبد الله بن حكيم بعدها إلى الحجاج فقتلهما.

(٣) يعني النَّبْل والرِّماح.

(٤) بنحوه في «أنساب الأشراف» ٦/ ٤٠٧. وما سلف وسيرد بين حاصرتين من (ص)

[قال:] فأُتيَ برأسِ ابنِ الجارود، فلم يصدِّق فَرَحاً، فقال: عَمِّمُوه لي أعرفْه، فلم أره قطُّ إلا مُعَمَّماً، فعمَّموه فعرفَه.

وأمَّا عُبيد الله بنُ زياد بن ظَبْيان؛ فمضى إلى عُمان، فأصابه الفالج، ومات بها. [وهو الذي قتل مصعب بن الزبير]

وأمَّا عكرمة بنُ رِبْعيّ، فلحقته خيل الحجاج فقاتل، وقَتَلَ منهم جماعة، وقُتل.

وأمَّا عبدُ الله بنُ فَضَالة؛ فهربَ إلى خُراسان، فأقامَ بها حتى وليَها المهلَّب، فأمرَه الحجَّاج بأخذه أينَ أصابَه، وكان بمرو، فبعث المهلَّبُ إليه ابنَه حبيباً، فأخذَه غارّاً[1] وهو لا يشعرُ به، وكتب المهلَّب إلى الحجَّاج يُخبره به.

وعلم به المغيرة بن المهلَّب، فجاء إلى منزل حَبَّة بنت الفضل امرأةِ عبد الله بن فَضَالة ـ وكان عبدَ الله ابنَ عمِّها ـ فقال لها المغيرة: إنَّ حَبِيباً قد أخذَ عبدَ الله، وقد كتب [أبي] إلى الحجَّاج يُعلمُه بذلك، فإن كان عندكِ خبرٌ؛ فشأنُك، وعندي من المال ما بدا لك. فقالت: لا ولا كرامة، تأخذونه أسيراً غِيلَةً، وآخذُ منكم المال!

ثم خرجَتْ مع خادم لها إلى الشام، فقَدِمَتْ دمشق، فدخلَتْ على أمِّ أيوب بنت عَمرو بن عثمان، وكانت أمُّها زينب بنت ذؤيب[2] الخُزاعي، فأخبرَتْها الخبر، وقالَتْ: إنما قصدتُك لأمرٍ بَهَضَني وغَمٌّ كَظَّني[3]، فقالَتْ لها: قد كنتُ أسمعُ عبدَ الملك يتلظَّى[4] على صاحبك. قالَتْ: فأين رحلتي إليكِ من خُراسان؟!

فأجْلَسَتْها مكانَها [أو: مَجْلِسَها]، فلما دخل عليها عبدُ الملك؛ أخذَتْ حَبَّةُ بثوبه وقالت: هذا مَقَامُ العائذِ بك. فأنكر كلامَها وقال: لقد عُذْتِ بمَعَاذ، فمَنْ أنتِ؟! قالَتْ: تُؤَمِّنُ مَنْ جئتُ لأجله كائناً مَنْ كان؟ قال: نعم. قالتْ: عبدُ الله بنُ فَضالة. فذَعِرَ عبدُ الملك، وكان حَنِقاً عليه، فقالَتْ له أمُّ أيوب: ما يُذعِرك من كرامة ساقَها الله إليك؟! قال: أولم أولِهِ السُّوس وجُنْدَيْسابور، وأقطعتُه كذا وكذا؟!.

---

(١) أي: غافلاً.

(٢) في «المختصر تاريخ دمشق» ٧/ ٣٠٤: زينب بنت كعب بن حلحلة.

(٣) بَهَضَني (وبالظاء أكثر): شقَّ وثَقُل عليّ. وكظَّني: جَهَدَني وكَرَبَني (وبَهَظَني أيضاً). وينظر «القاموس».

(٤) أي: يتوقَّد غضباً.

فقالت: ألم تعلم أنَّ دارَه هُدمت ثلاث مرَّات لأجلك؟! ألم تكتب إلى وجوه أهل البصرة، فلم يُجِبْك غيرُه؟! ألم تعلم أنه كان سيفاً قاطعاً لأعدائك، سِلْماً لأوليائك؟! أفيذهب صالحُ أيامه بطالحها؟! قال: هو آمن. قالت: اللهَ اللهَ في الدماء، فإنَّه الحجَّاج.

فكتب لها على البريد إلى الحجَّاج بالإحسان إليه وإكرامه، ثم قال لها: ما أنتِ منه؟ قالت: ابنةُ عمِّه وزوجتُه، نشأتُ في حجر أبيه، فقال: واللهِ لأنتِ أعربُ منه وأفصحُ لساناً، فهل معه غيرك[1]؟ قالت: نعم، ابنةُ عُبيد بن كلاب النميري، وكذا وكذا جارية. قال: فأنا أُوليك طلاقَ زوجتِه وعتقَ جواريه، فقالت: بل تهنّئُه نساءَه كما هنأْتَه دمَه. فقال عبد الملك لأمِّ أيوب: لا نساءَ إلا بناتُ العمّ.

وقدم البريدُ على الحَجَّاج بالكتاب وقد أقام عبدَ الله بنَ فَضَالة في سراويل ليعذِّبه، ثم ليقتلَه، فأطلقَه وكساه وحملَه، وانصرف إلى أهله، فسأل عن حبَّة، فقالوا: لا ندري إلى أين توجَّهت. وبلغه ما صنعت، فأرسل إليها: أخبريني بقدومك حتى ألقاك، فقدمت ولم ترسل إليه.

وكان قدومُها ليلاً وهو عند ضَرَّتِها، فقالت: لا تُؤذنوه، فلما أصبحَ أتاها فشكرها[2].

وفيها كتبَ الحجَّاجُ إلى المهلَّب بمناهضة الخوارج، فسارَ إليهم ومعه عبد الرحمن ابنُ مِخْنَف على جند الكوفة، فأجلَوْهم عن رامَهُرْمُز، وقُتل عبدُ الرحمن بنُ مِخْنَف.

قال هشام بن محمد: ناهضَ المهلَّبُ الخوارجَ يوم الاثنين لعشرٍ بقين من شعبان سنة خمس وسبعين، فأجْلَوْهُم عن رامَهُرْمُز، فخرجوا على حامية، فنزلوا أرض سابور بمكان يقال له: كازرون، وسار المهلَّب وعبدُ الرحمن خلفَهم، فنازلوهم غرَّة رمضان، فخندقَ المهلَّبُ عليه، وما كان ينزلُ بمكانٍ إلا خندقَ عليه احترازاً من البيات، وأراد

(١) في النسخ الخطية: فهل معكِ غيرك. وهو خطأ. والتصويب من «مختصر تاريخ دمشق» ٧/ ٣٠٦.

(٢) الخبر بتمامه في «مختصر تاريخ دمشق» ٧/ ٣٠٣ـ٣٠٦. ويقارن صدر الخبر بما في «أنساب الأشراف» ٥/ ٤٠٤ـ٤٠٥.

عبدُ الرحمن أن يُخندق عليه، وأشارَ المهلَّبُ بذلك، فأبى أصحابُ عبد الرحمن عليه، وقالوا: إنما خندقُنا سيوفُنا[١].

وأراد الخوارجُ تبييتَ المهلَّب، فمنعَهم الخندق، فمالُوا نحو عبد الرحمن، فوجدوه لم يُخندق، فقاتلوه فانهزمَ عنه أصحابُه، فقاتل في بقية أصحابه فقُتل وقُتِلُوا حولَه، فقال شاعر الخوارج:

لِمَنِ العَسْكَرُ المُكلَّلُ بالصَّرْ عَى فهُمْ بين ميِّتٍ وقَتِيلِ
فتراهُمْ تَسْفِي الرِّياحُ عليهِمْ حاصِبَ الرَّمْلِ بعد جَرِّ الذُّيُولِ[٢]

وقيل: جاءهما كتاب الحجَّاج يوم الأربعاء لعشر بقين من رمضان هذه السنة، فأوقعوا بالخوارج، واقتتلوا قتالاً شديداً لم يقتتلوا قبلَه مثلَه، وكان بين الظهر والعصر، ومالت الخوارج بحدِّها وحديدها على عسكر المهلَّب، فأرسل المهلَّبُ إلى عبد الرحمن يستمدُّه، فأمدَّه بالخيل بعد الخيل، والقتالُ يعمل[٣]، فلما كان بعد العصر؛ رحَلَ الخوارج إلى عسكر عبد الرحمن وقد خَفَّ، فجعلوا في مقابلة المهلَّب كتائب منهم، ومالُوا بحدِّهم وحديدهم إلى عبد الرحمن، فلما نظر إليهم عبدُ الرحمن، ترجَّل، وترجَّل معه القرَّاء، وكان عليهم أبو الأحوص صاحب عبد الله بن مسعود، وخُزيمة بن نصر العَبْسي الذي قُتل مع زيد بن عليّ وصُلب معه بالكوفة، ونزلَ خواصُّ عبد الرحمن معه واقتتلوا، وقد حالت الخوارج بين العسكرين، وبعثَ عبدُ الرحمن ابنه جعفراً إلى المهلَّب يخبره، فنادى المهلَّب في عسكر البصرة: سيروا معه إلى أبيه، فلم يسر معه إلا أُناس قليل، وجاء جعفر إلى ناحية أبيه، فحالت الخوارج بينهم، فقاتل جعفر حتى ارْتُثّ، وصعد عبد الرحمن ومن معه ـ وكانوا نحواً من سبعين رجَّالةً ـ على تلّ هناك، وجاء الليل والقتال يعمل إلى الثُّلث[٤]، وقد حالَ الليل بين المهلَّب وعبدِ الرحمن، فمالت الخوارج على عبد الرحمن وأصحابه، فقتلوهم.

---

(١) تاريخ الطبري ٦/ ٢١١.

(٢) المصدر السابق ٦/ ٢١٢.

(٣) في «تاريخ» الطبري ٦/ ٢١٢: فأمدَّه بالخيل بعد الخيل، والرجال بعد الرجال.

(٤) عبارة الطبري: وقاتل عبد الرحمن بن مخنف ومن معه على تلّ مشرف حتى ذهب نحوٌ من ثلثي الليل.

فلما طلع الصبح جاء المهلَّب يطلب عبد الرحمن، فوجَده قتيلاً بين أصحابه، فصلَّى عليه ودفنَه، وكتب إلى الحجَّاج يخبره.

فبعث الحجَّاج إلى عبد الملك، فوافاه كتابُه بمنى وقد حجَّ بالناس في هذه السنة، فخطبَ، وترحَّم على عبد الرحمن، وذمَّ أهلَ الكوفة[١].

وقال حُميد بن مسلم يرثي عبد الرحمن:

إنْ يقتُلُوكَ أبا حكيم غِرَّةً[٢] ... فلقد تَشُدُّ وتقتلُ الأبطالا
أو يُشْكِلُونا سَيِّداً لِمُسَوَّدٍ ... سَمْحَ الخليقةِ ماجداً مِفْضالَا
فلَمِثْلُ قَتْلِكَ هَدَّ قومَكَ كلَّهم ... مَنْ كان يحملُ عنهم الأثقالَا
مَنْ كان يكشفُ غَمَّهم[٣] وقتالهم[٤] ... يوماً إذا كانَ الضِّرابُ نِزَالَا
أقسمتُ ما نِيلَتْ مَقَاتِلُ نَفْسِهِ ... حتى تَدَرَّعَ من دَمٍ سِرْبَالا
وتكشَّفَتْ عنه الصفوفُ وخَيْلُهُ ... فهناك نالَتْهُ الرِّماحُ فَمَالا

من أبيات.

وقال سُراقة بنُ مِرْداس البارقي:

ثَوَى سَيِّدُ الأزْدَيْنِ أَزْد شَنُوءةٍ ... وأزد عُمانَ رَهْنَ رَمْسٍ بكازِرِ
وضارَبَ حتى ماتَ أكْرَمَ مِيتةٍ ... بأبيضَ صافٍ كالعقيقةِ باترِ
وصُرِّعَ حول التَّلِّ[٥] تحت لوائِهِ ... كِرامُ المساعي من كِرامِ المعاشرِ
قَضَى نَحْبَهُ يومَ اللقاءِ ابنُ مِخْنَفٍ ... وأدبرَ عنه كلُّ أَلْوَثَ داثرِ
أمدَّ ولم يُمْدَدْ فَرَاحَ مُشَمِّراً ... إلى الله لم يذهبْ بأثوابِ غادرِ

وبعث الحجَّاج على عسكر الكوفة بعد عبد الرحمن عتَّاب بن وَرْقاء، فلم يَطِبْ له حُكْمُ المهلَّب عليه، وجرى بينَهما الكلام؛ نال منه المهلَّبُ فيه، وقال: يا ابنَ

(١) ينظر «تاريخ» الطبري ٦/ ٢١٢-٢١٣.

(٢) في «تاريخ» الطبري: غدوة.

(٣) في «تاريخ» الطبري ٦/ ٢١٤: غُرْمَهُم.

(٤) في (خ): وقتالنا. وفي (أ) و(ب) و(د): وقتالاً. وليس في (ص) و(م). والمثبت من «تاريخ» الطبري ٦/ ٢١٤.

(٥) في النسخ (غير ص وم فليس فيها): وصرّح حول الليل. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٦/ ٢١٤.

اللَّخْنَاء[١]. وردَّ على المهلَّب، فرفع المهلَّبُ القضيب عليه، وأراد أن يضربَه، فقبضَ المغيرةُ بنُ المهلَّب على أبيه[٢] وقال: إنه شريف من أشراف العرب، وشيخٌ من شيوخهم، تفعلُ به كذا! احْتَمِلْه، فأنتَ أهلٌ لذلك. ففعل.

وبلغ الحجَّاجَ، فكتبَ إلى عتَّاب بن ورقاء يأمرُه أن يلحقَ به، ويُضيف جيش الكوفة إلى المهلَّب، ففعل[٣].

وفيها بنى الحجَّاجُ واسطاً؛ شَرعَ فيها في هذه السنة، وفرغَ منها سنة ثمان وسبعين.

[وقال الطبري: إنما بناها في سنة ثلاث وثمانين. وهو وهم].

[قال الأصمعي:] مرَّ الحجَّاج بدَيْرٍ عند مكان [يقال له:] واسط [القصب، وقيل: واسط القصب غيرها]، فنزل عند الدَّيْر، وإذا براهب قد أقبلَ راكباً على حمار، فلما وصلَ إلى موضعها بال الحمار، فنزل الراهب، فجمع البول من مكانه ورمَى به في دجلة، فدعا به الحجَّاج، فسأله عمَّا فعل، فقال: إنَّا وجدنا في كتبنا أنه يُبْنَى ههنا مسجد يُعبد اللهُ فيه مادام في الأرض أحد. فشرعَ الحجَّاج في بنائها[٤]!

وقيل: إنما بناها لتكون بين الكوفة والبصرة، فلا تنقطعُ عنه أخبار المِصْرَيْنِ.

[وسنذكرها في سنة ٧٧].

وفيها ضرب عبدُ الملك على الدينار والدرهم اسمَ الله تعالى.

[قال الهيثم:] وسببُه أنه وجد دراهم ودنانير تاريخُها قبل الإسلام بأربع مئة سنة مكتوب عليها: بسم الأب والابن وروح القدس، فسبَكَها، ونَقَشَ عليها اسم الله تعالى، وآياتٍ من القرآن، واسم رسول الله ﷺ.

[واختلفوا في صورة ما كتب على أقوال:]

---

(١) هو من شتم العرب، كأنهم يقولون: يا دنيء الأصل، أو: يا لئيم الأم. (من هامش «القاموس» نقلاً عن الراغب).

(٢) في «تاريخ» الطبري ٦/ ٢١٣: فقبض على القضيب.

(٣) المصدر السابق.

(٤) ينظر «تاريخ» الطبري ٦/ ٣٨٣-٣٨٤، و«الكامل في التاريخ» ٤/ ٤٩٥-٤٩٦.

فقيل: جعل في وجهٍ: لا إله إلا الله، وفي الآخر: محمد رسول الله، وأرَّخ وقتَ ضربها.

وقيل: إنه جعلَ في وجه: قل هو الله أحد، وفي الآخر: محمد رسول الله.

وقيل: كتبَ على [أحد] الوجهين: الله أحد، من غير: قُلْ[1]. وقيل: كتبَ في الوجه الآخر: محمد رسول الله[2]، ﷺ.

ولما وصلت إلى العراق، أمرَ الحجَّاج فزيدَ فيها ـ في الجانب الذي فيه: محمد رسول الله؛ في جوانب الدرهم مستديراً: أرسلَه بالهدى ودين الحق. الآية[3]. فقال الناس: قاتلَ اللهُ الحجاج؛ كتب القرآن على الدنانير والدراهم، ويأخذها الجنُبُ والحائض.

وكان زياد قد جعل العشرة دراهم وزن ستة مثاقيل، فردَّها عبد الملك إلى وزن سبعة، كما كانت على عهد عمر رضي الله عنه[4].

[وقال أبو اليقظان:] ولما محا عبد الملك صورةَ الأب[5] والابن وروح القدس؛ أرسل إليه قيصر بهدايا كثيرة وأموال، وقال له: غيّر اسم الله تعالى، ورُدَّ الدراهم إلى ما كانت عليه. فلم يفعل.

وقال الزُّهري: كانت الدراهم ثلاثة أصناف: الوافية؛ وزن الدرهم مثقال، والبغليَّة[6]؛ وزن الدرهم نصفُ مثقال، والزِّياديَّة؛ وزنُ العشرة ستة مثاقيل؛ فجمع عبد

---

(١) جاء بدل هذا القول في (ص) ما صورته: وقال القضاعي: كتب على إحدى (كذا) الوجهين: الله أحد، من غير: قل، وهي قراءة النبيّ (ص).

(٢) في (ص): «كتب في وجه: لا إله إلا الله، وفي الآخر: محمد رسول الله». وينظر «النقود والمكاييل» للمناوي ص ٦٢ـ٦٣.

(٣) في «المنتظم» ٦/ ١٤٨ أن عبد الملك هو الذي زاد هذا اللفظ من الآية. ولفظ الآية: أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، كما في التوبة (٣٣)، والفتح (٢٨)، والصف (٩).

(٤) في «المنتظم» ٦/ ١٤٨: قال إبراهيم النخعي: جعل عمر بن الخطاب وزن عشرة دراهم ستة دنانير، فلما ولي زياد جعل وزن عشرة سبعة.

(٥) في (أ) و(ح) و(د): ولما محا عبد الملك صورة الملك وصورة الأب...

(٦) نسبة إلى ملك يدعى رأس البغل. وتحرفت في النسخ الخطية إلى: العدلية.

الملك الأصناف الثلاثة، فأخذ [من] كلِّ صنف ما عَدَلَ به الآخر، فجعل العشرة وزن سبعة مثاقيل، ونَقَشَها[١] بالعربية على ما وصفنا، واستقرَّ الأمر عليه إلى هلمَّ جرّاً[٢].

فلما وليَ هارون الرشيد أراد تغييرها، فقيل له: هذا أمرٌ قد استقرّ، وألِفَه الناس، فأبقاها على ما هي عليه اليوم، ونقشَ عليها اسمَه.

وقيل: أول من غيَّر نقشها من بني العباس أبو جعفر المنصور، وكتبَ عليها اسمه، أما الوزن فما تعرَّض أحد لتغييره.

وحجَّ بالناس عبد الملك [بن مروان.

وقال الواقدي:] ولما وصل [إلى] المدينة نزل بدار أبيه مروان، وأحرمَ من البيداء، ودخلَ مكة محرماً، وأقام للناس المناسك.

وحجَّ في هذه السنة جماعة من رؤوس الخوارج؛ صالحُ بن مُسرِّح أحدُ بني امرىء القيس، وشبيب بن يزيد، وسُويد، والبَطين، وكان صالح يرى رأي الصُّفْريَّة، ويقال: إنه أوَّلُ من خرج منهم[٣].

[وقد ذكرهم الجوهريّ، فقال: والصُّفْريَّةُ؛ بالضم: صنف من الخوارج، نُسبوا إلى زياد بن الأصفر رئيسهم. قال: وزعم قوم أن الذي نُسبوا إليه هو عبد الله بن الصفّار، وأنهم الصِّفْرية (بكسر الصاد)][٤].

وعزم شبيب[٥] على الفتك بعبد الملك في هذه الحجة فلم يقدر، ولما انصرف من الحج؛ بلغه ذلك، فكتب إلى الحجاج يأمره بطلبهم، فخرجوا إلى الجزيرة.

وكان صالح لما أتى الكوفة من مكة واعدَ جماعة من الخوارج وقتاً بعينه يخرج فيه، وكان معه شبيب بن يزيد بن نُعيم الشيباني.

---

(١) في (أ) و(ب) و(خ): وثقلها.

(٢) يقارن بما في «المنتظم» ٦/ ١٤٩ ، وينظر «النجوم الزاهرة» ١/ ١٩٣ .

(٣) تاريخ الطبري ٦/ ٢١٥ .

(٤) من قوله: وقد ذكرهم الجوهري... إلى هذا الموضع، من (ص). وهو في «الصحاح» ٢/ ٧١٥ (صفر)، وقوله: (بكسر الصاد) منه.

(٥) في (ص): قال هشام: ولما حجُّوا في هذه السنة عزم شبيب...إلخ.

وقال ابن الكلبيّ: كان يزيد بن نُعيم سَبَى سبايا من الروم، وكان فيهم جاريةٌ حسناء، فوقعَ عليها، فولَدَتْ شبيباً في سنة خمس وعشرين في أيام عثمان بن عفَّان رضوان الله عليه في يوم النحر، فقال أبوه: إنَّا لله، وُلد في يومٍ تُهراقُ فيه الدِّماء، سيكون صاحبَ دماء.

[قال البلاذري: واسم أمِّه جهيرة][1] واسم امرأته غزالة، وكان أبوه قد انتقل من الكوفة، فنزل الموصل.

وكان شبيب صاحبَ فتك وغارات على الأكراد، فسمع يوماً قارئاً يقرأ: ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ﴾ الآيات، فوقعَ في قلبه الخوف والزُّهد فتنسَّك، وتعبَّد، وأتى الكوفة، فسأل عن أعبد الناس، فدُلَّ على صالح [بن مُسرّح ـ وكان يرى رأي الخوارجِ الصُّفْرية] فأقامَ عنده، وسمع قولَه، ووافقه على رأيه، ثم خرج صالح إلى الجزيرة، وخرجَ معه شبيب، فأقام صالح بنَصِيبِين ودَارَا[2].

وجاء شبيب إلى عبد الملك، فطلب منه ديوانه، فتهدَّده، ولم يعطه شيئاً[3]، فعاد إلى صالح، فأقام معه وبايعه، وخرجوا بعد ذلك.

وكان على المدينة أبان بن عثمان [وكان عبد الملك قد ولَّى يحيى بن الحكم المدينة. قال أبو معشر: فوفد يحيى على عبد الملك بغير إذن منه، فقال: من استخلفتَ على المدينة؟ قال: أبان بن عثمان. قال: لا جرم لا ترجعُ إليها. وأقرَّ أباناً على المدينة] وعلى قضاء الكوفة شُريح، وعلى العراق الحَجَّاج، وعلى خُراسان أمية بن عبد الله، وعلى قضاء البصرة زُرارة بن أوفى[4].

---

(١) أنساب الأشراف ٦/ ٥٧٨ . وما بين حاصرتين من (ص)

(٢) ينظر «أنساب الأشراف» ٦/ ٥٧٧ـ٥٧٩ .

(٣) جاء في «أنساب الأشراف» ٦/ ٥٧٩ أن اسم شبيب سقط من الديوان لكثرة تغيّبه... فكلّم الناسُ عبدَ الملك في الفكّ عن اسمه وإدرار أرزاقه عليه فأبى.

(٤) ينظر «تاريخ» الطبري ٦/ ٢٠٩ـ٢١٠ . وما سلف بين حاصرتين من (ص).

وفيها توفي

الأسود بن يزيد

ابن قيس بن عبد الله بن مالك بن علقمة بن ثَلاثان بن كَهْل بن بكر بن عَوْف بن النَّخَع بن مَذْحِج. أبو عمرو، من الطبقة الأولى من التابعين من أهل الكوفة، وهو ابنُ أخي علقمة بن قيس، وكان أكبرَ من علقمة.

وكان الأسود يصومُ الدهر، وكان يصوم في الحرّ حتى يسودَّ لسانه، وكان يصومُ في السفر، فيقال له: لِمَ تُعذِّبُ هذا الجسد؟! فيقول: إنما أريدُ له الراحة.

وذهبت إحدى عينيه من الصوم في الحرّ، وطافَ بالبيت ثمانين حجةً وعمرةً. وكان يُهلُّ من الكوفة، ومن باجُمَيْرا.

وحجَّ نيِّفاً وسبعين حجةً، وكان لا يصلِّي على من مات وهو مُوسِرٌ ولم يحجَّ.

وكان يختم القرآن في شهر رمضان في كلِّ ليلتين.

وكانت عائشة رضوان الله عليها تقول: ما بالعراق رجل أكرمَ عليّ من الأسود.

وكان يُصَفِّرُ رأسَه ولحيتَه، وكان يقالُ له: رأسُ مالِ أهل الكوفة.

[وقال علقمة بن يزيد:] انتهى الزُّهد إلى ثمانية من التابعين؛ الأسود منهم.

[وحكى ابن سعد عن الواقدي قال:] توفي بالكوفة سنة خمس وسبعين، وكان ثقة، وله أحاديثُ صالحة[1].

وقد سمع من معاذ باليمن لما بعثَه رسول الله ﷺ، وروى عن أبي بكر، وعمر[2]، وعليّ، وابن مسعود، وأبي موسى، وسلمان، وعائشة، رضي الله عنهم.

وولدُه عبدُ الرحمن بنُ الأسود مات في سنة ثمان وتسعين في أيام سليمان بن عبد الملك.

---

(١) «طبقات» ابن سعد ٨/ ١٩١ـ١٩٨. ونُسب الكلام في (ص) و(م) إليه. وما سلف بين حاصرتين من(ص) و(م).

(٢) شطح قلم ناسخ (أ) فزاد بعده: عثمان. وهو خطأ. قال ابن سعد ٨/ ١٩٢: لم يرو عن عثمان شيئاً.

تَوْبَة بنُ الحُمَيِّر

ابن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة الخَفاجيّ[١]، أحدُ عُشَّاق العرب، صاحبُ ليلى الأَخْيَلِيَّة بنتِ عبد الله بن الرحَّالة بن شدَّاد بن كعب بن معاوية، وهو الأَخْيَل بنُ عُبادة بن عُقيل، وكانت أشعرَ النِّساء في زمانها، لا يقدَّم عليها غير الخنساء [وقد هاجت النابغة (الجعدي).

وقال أبو عبيدة معمر:] كان توبة يشنُّ على بني الحارث بن كعب الغارات، ويفتك بهم، وكان قد رأى ليلى، فهَوِيَها، وعلم به إخوتُها، فنذروا دمَه، وارتحلوا بها، وبَعُدوا عن حيِّه، فقال:

نَأَتْكَ بليلى دارُها لا تَزُورُها ... وشَطَّت نَواها واسْتَمَرَّ مَرِيرُها
يقولُ رجالٌ لا يَضِيُرك حبُّها[٢] ... بلى كلُّ ما شَفَّ[٣] النفوسَ يَضِيرُها
أظنُّ بها خيراً وأعلمُ أنها ... ستُنْعِمُ يوماً أو يُفَكُّ أسيرُها

وقيل: إنَّ أولها:

حمامةَ بَطْنِ الوادِيَيْنِ تَرَنَّمِي ... سُقِيتِ من الغُرِّ الغوادي مَطِيرُها
أَبِينِي لنا لازالَ رِيشُكِ ناعماً ... ولازِلتِ في خضراءَ عالٍ بَرِيرُها
وقد زَعَمَتْ ليلى بأنيَ فاجرٌ ... لنَفْسِي تُقاها أو عليها فُجورُها
وكنتُ إذا ما جئتُ ليلى تَبَرْقَعَتْ ... وقد رابَني عندَ الغَداةِ سُفُورُها

[وقال ابن الكلبي: كان يقال: ما رآها إلا مُبَرْقَعةً، فجاءها يوماً وقد سَفَرَتْ عن وجهها، فأنكر ذلك، وكان إخوتُها قد نذروا دمه، فعلم أنه قد حدث أمر.

وقال:][٤]

---

(١) في «الأغاني» ١١/ ٢٠٤ وغيره: توبة بن الحُمَيِّر بن حزم بن كعب بن خفاجة بن عمرو بن عقيل. وفي «الشعر والشعراء» ١/ ٤٤٥، و«المنتظم» ٦/ ١٦٨: توبة بن الحُمَيِّر من بني عقيل...إلخ.

(٢) المثبت من (م)، وهو الموافق لما في «المنتظم» ٦/ ١٦٨. وفي النسخ الأخرى: لا تُحبّك حبَّها. وفي «الشعر والشعراء» ١/ ٤٤٥ وغيره: لا يَضِيرُك نَأْيُها.

(٣) في النسخ الخطية: يشفي. والمثبت من المصادر.

(٤) ما بين حاصرتين من (ص) و(م). وينظر «الأغاني» ١١/ ٢٠٥.

أرى اليومَ يأتي دونَ ليلى كأنّما أتَتْ حِجَجٌ من دونِها وشهورُها
عليَّ دماءُ البُدْنِ إنْ كان بَعْلُها يرى ليَ ذنباً غيرَ أني أزورُها
وأُشْرِفُ بالقَوْزِ اليَفَاعِ[1] لعلَّني أرى نارَ ليلى أو يراني بصيرُها

[وقال ابن الكلبيّ: وتوبةُ هو القائل:

فإنْ تمنعُوا ليلى وحُسْنَ حديثها فلن تمنعوا عني البكا والقوافيا
فهلَّا منعتُمْ إذْ منعتُمْ حديثَها[2] خيالاً يوافيني مع الليل هاديا][3]

وكان توبة يُغير[4] على الأحياء، ويحمل معه الماء في المفاوز، فخرج مرة يُغير على هَمْدان وبني عقيل ومعه أخوه عبدُ الله وابنُ عمٍّ له، ففقدوا الماء، وطلبوهم فقتلُوهم، فقالت ليلى تبكيه:

فآلَيْتُ أبكي بعد توبةَ هالكاً وأندبُ إن دارَتْ[5] عليه[6] الدوائرُ
لَعَمْرُكَ ما بالقتلِ عارٌ على الفتى إذا لم تُصبه في الحياة المعايرُ

[وقال ابن الكلبي: أغارت بنو الحارث بن كعب على قوم توبة، فخرج يدافع عنهم، وقاتل، فقُتل، وكانت وفاته في هذه السنة][7].

وأما ليلى فإنها ماتت في هذه السنة[8].

[وقال ابن الكلبي:] وهجت النابغةَ [الجعديّ] وهجاها، فقال:

وكيف أُهاجي شاعراً رُمْحُهُ اسْتُهُ خضيبَ بنانٍ لا يزالُ مُكَحَّلا

---

(١) القَوْز: الكثيب العالي من الرمل. واليَفَاع: المشرف من الأرض.

(٢) في «المنتظم» ٦/ ١٦٩ : كلامها.

(٣) ما بين حاصرتين من (ص) و(م).

(٤) في النسخ الخطية: يغار (في الموضعين)(؟). وأثبتُّ اللفظة على الجادة. وينظر «الأغاني» ١١/ ٢١٧ ، و«المنتظم» ٦/ ١٦٩ .

(٥) في «الشعر والشعراء» ١/ ٤٥٠ ، و«الأغاني» ١١/ ٢٣٤ : أقسمت أرثي بعد توبة هالكاً وأحفل من دارت... وفي «الكامل» ٣/ ١٤٦٠ : آليت أبكي... (بمثل ما قبله).

(٦) في (ص): علينا.

(٧) ما بين حاصرتين من (ص) و(م).

(٨) أوردها كذلك ابن الجوزي في «المنتظم» ٦/ ١٧٢ في وفيات هذه السنة (٧٥) ونُسب القول في (ص) و(م) إليه.

فأجابَتْه:

وعَـيَّـرْتَـنْـي داءً بـأمِّـك مـثـلُـهُ وأيُّ حَـصَـانٍ لا يُـقـالُ لـهـا هـلا[١]

[وكانت ليلى تفدُ على عبد الملك والحجَّاج]؛ دخلت [يوماً] على عبد الملك بعد ما أسنَّت، فقال لها: ما رأى منكِ توبةُ حتى عَشِقَكِ؟! فقالت: ما رأى الناس منك حيث جعلوك خليفة! والذي فرَّق بيننا ما كلَّمني يوماً بكلمةٍ سوء قطّ.

[وقال الخرائطي بإسناده عن عبدالله[٢] بن أبي الليث قال: قال عبد الملك بن مروان لليلى الأخيلية: باللهِ هل كان بينَكِ وبين توبة سوء قَطّ؟ فقالت: والذي ذهب بنفسه وهو قادر على الذهاب بنفسي ما كان بيني وبينه سوءٌ قطّ، إلا أنه قدم من سفر، فصافحتُه، فغمز يدي، فظننتُ أنه يخنع لبعض الأمر] قال: فما معنى قولك[٣]:

وذي حـاجـةٍ قـلـنـا لـه لا تَـبُـحْ بـهـا فـلـيـس إلـيـهـا مـا حـيـيـتَ سـبـيـلُ
لـنـا صـاحـبٌ لا يـنـبـغـي أنْ نـخـونَـهُ وأنـتَ لأُخـرى فـاعـلـمـنَّ حـلـيـلُ

فقالت: لا والله ما كان شيءٌ قطّ.

وقال الشعبي[٤]: دخلَتْ ليلى الأخيليَّة على الحجَّاج وأنا حاضر، فقال: ما الذي أقدمَكِ علينا؟ فقالت: إخلافُ النجوم، وقلَّةُ الغيوم، وكَلَبُ البَرْد، وشدَّةُ الجَهْد، وأنْتَ لنا بعد الله الرِّفْد. فقال لها: صِفِي حالَ البلاد. فقالت: أمَّا الفِجاج فمُغْبَرَّة، وأمَّا الأرضُ فمقشعرَّة، وأمَّا المَبْرَكُ فمعتلّ، وأمَّا ذو العيال فمختلّ، وأمَّا الناسُ فمُسْنِتُون، ولرحمة[٥] الله راجون، وقد أصابنا سِنونَ لم تدع لنا هُبَعاً ولا رُبَعاً، ولا عافطة ولا نافطة، أذهبت الأموال، ومزَّقت الرجال، وأهلكت العيال[٦]. وأنشدت:

---

(١) في «الشعر والشعراء» ١/ ٤٤٩: وأيّ جواد لا يقال له هلا.

(٢) في (ص): عبد الملك، وهو خطأ، والمثبت من (م) (والخبر من هاتين النسختين). وهو عند الخرائطي في «اعتلال القلوب» ص٩٦، ومن طريقه أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ص٣٢٧-٣٢٨ (تراجم النساء)

(٣) في (م): قوله. وما سلف بين حاصرتين من (ص) و(م).

(٤) في (ص) و(م): وحكى المدائني عن الشعبي قال.

(٥) المثبت من (ص) و(م)، وهو الموافق لما في «تاريخ دمشق» ص ٣٣٠ (تراجم النساء). وفي النسخ الأخرى: ولوجه.

(٦) شرح المفردات من «الأمالي» ١/ ٨٩: قولها: إخلاف النجوم، تريد أخلفت النجومُ التي يكون بها المطر، فلم تأت بمطر. وكَلَب البرد: شدَّتُه. والرِّفْد: المعونة. والفِجاج جمع فَجّ، والفَجّ: كل سَعَة بين نَشازَيْن (أي: =

أحـجَّـاجُ لا يُـفْـلَـلْ سـلاحُـك إنَّـمـا ... الـمـنـايـا بـكـفِّ الـلـه حـيـث يَـرَاهـا
هو القَرْمُ[١] لا يُعطي العصاةَ مُناهُمُ ... ويُعطي نفوسَ الطائعين[٢] مُناها[٣]
إذا وردَ الـحـجَّـاجُ أرضـاً مـريـضـة ... تَـتَـبَّـعَ أقـصـى دائـهـا فـشـفـاهـا
شفاها من الدَّاءِ العُضَال الذي بها ... غـلامٌ إذا هـزَّ الـقـنـاةَ ثـنـاهـا[٤]

[فقال الحجَّاج: لا تقولي: غلام، وقولي: هُمام]

فما ولدَ الأبكارُ والعُونُ[٥] مثلَه ... بـبـحـرٍ ولا بَـرٍّ تـجـفُّ ثـراهـا

فقال الحجاج: ما وصفَني شاعرٌ وأصابَ [مثل] صفتي غيرها [بهذا البيت]. فقال لحاجبه: اقْطَعْ لسانها. فأخَذَها وخرجَ ودعا بالحجَّام، فرجعت إلى الحجَّاج وقالت: كاد هذا الأبْلَهُ أن يقطعَ مِقْولي! فدعاه وقال له: ويحك! مثلُ هذه تَقطَعُ لسانَها [لِمَ لا عاوَدْتَني فيها؟!] واللهِ لولا سابقُ خدمتِك لقطعتُ لسانَك. وأمر لها بمئة ناقة سُودِ الحَدَق.

ثم قال لها: سلي حاجتك. فقالت: إن النابغة قد هجاني، فادفَعْه إليّ في قَرَن[٦]. فقال: هو لك.

وبلغ النابغةَ، فهربَ إلى ساوة، فمات بها سنة تسع وسبعين [وسنذكره][٧].

= مرتفَعَيْن). والمَبْرَك: أرادت الإبل، فأقامت المَبْرَك مكانَها. ومختلّ، أي: محتاج، والخَلَّة: الحاجة، ومُسْنِتون، أي: مُقْحِطُون، والسَّنَة: القَحْط. ولم تَدَعْ لنا هُبَعاً ولا رُبَعاً، فالهُبَع: ما نُتج في الصيف، والرُّبَع: ما نُتح في الربيع. وقولها: ولا عافطة ولا نافطة؛ العافطة: الضائنة، والنافطة: الماعزة (وتحرَّفت في النسخ إلى: عاطفة وناطفة).

(١) أي: السيِّد المعظَّم.

(٢) في (ص): الجائعين.

(٣) رواية البيت في المصادر:

أحـجَّـاجُ لا تُـعـطِ الـعـصـاةَ مُـنـاهُـمُ ... ولا الـلـهُ يُـعـطـي لـلـعـصـاةِ مُـنـاهـا

(٤) كذا في (أ) و(ب) و(خ) و(د). وفي (ص) و(م): بناها. وفي «المصادر»: سقاها.

(٥) جمع عَوان، وهي المتوسطة في العمر. وما سلف وسيرد بين حاصرتين من (ص) و(م).

(٦) هو حَبْلٌ يُقرن به البعيران.

(٧) في (ص) و(م): سامرة، بدل: ساوة. وفي «تاريخ دمشق» ص ٢٢٤، و«المنتظم» ٦/ ١٧٧ أنه مات بقومس. قال ابن عساكر: ويقال: بحلوان. وينظر الخبر مطولاً (إضافة إلى المصدرين السابقين)في: «الأمالي» ١/ ٨٦ـ٨٩. وينظر أيضاً: «الأغاني» ١١/ ٢٤٠ ـ٢٤٣.

[قال ابن الكلبي:] مرَّ بليلى زوجُها على قبر تَوْبةَ، فقالت: أنزلني. قال: ولِمَ؟ فقالت: لِأُكذِّبه، أليس هو القائل:

ولَوْ أنَّ ليلى الأخيليَّةَ سَلَّمَتْ ... عليَّ وفوقي جَنْدَلٌ[1] وصفائحُ
لَسَلَّمْتَ تسليمَ البشاشة أو زَقَا ... إليها صَدىً[2] من جانبِ القبرِ صائحُ

و إذا قد خرج من قبره طائر! فضرب صدرها، فماتت، فدُفنت إلى جانبه.

وهذان البيتان من [أربعة أبيات من] أبيات العرب، وهي:

وأُغْبَطُ من ليلى بما لا أَنالُه ... ألا كلُّ ما قَرَّتْ به العينُ صالحُ[3]
ولَوْ أنَّ ليلى في السماء لصَعَّدَتْ ... بطَرْفِي إلى ليلى العيونُ اللوامحُ[4]

وله[5]:

لا تغزوَنَّ الدَّهْرَ آلَ مُطَرِّفٍ ... لا ظالماً يوماً ولا مظلوماً
قومٌ رِباطُ الخَيْلِ وَسْطَ بيوتِهم ... وأسِنَّةٌ زُرْقٌ يُخَلْنَ نُجوما
ومُخَرَّقٌ عنه القميصُ تَخالُهُ ... وَسْطَ البيوتِ من الحياء سقيما
حتى إذا رُفِعَ اللِّواءُ رأيتَهُ ... تحتَ اللِّواءِ على الخميسِ زعيما

ويقال: إنه نَبَتَتْ على قبريهما شجرتان، وطالتا، فالتفَّتا[6]!

---

(١) كذا في «تاريخ دمشق» ص ٣٤٠، وفيه أيضاً رواية: وفوقي تُربة. وفي «الأمالي» ١/ ٨٧: ودوني جندل، وفي «الأغاني» ١١/ ٢٤٤: ودوني تُربة.

(٢) زَقَا، أي: صاح. والصَّدَى: طائر يزعم الجاهليُّون أنه يخرج من رأس القَتيل. وهو من الخُرافات كما في هذا الخبر.

(٣) ذكر الميداني في «مجمع الأمثال» ٢/ ١٧١ من المولَّد: كلُّ ما قرَّتْ به العينُ صالحٌ. وذكر العسكري في «جمهرة الأمثال» ٢/ ١١٩ قولهم: قِلَّةُ ما قرَّتْ به العينُ صالح.

(٤) في (أ) و(ب) و(خ) و(د): اللوافح، وفي (ص): الهواجع، وفي (م): الطوامح. والمثبت من «المحاسن والأضداد» ص ٩٥، و«الشعر والشعراء» ١/ ٤٤٦، وفيهما: لأصعدت، بدل: لصعَّدت.

(٥) كذا في (أ) و(ب) و(خ) و(د): والكلام ليس في (ص) و(م)، ولعل الصواب: ولها، فالأبيات لليلى الأخيلية، كما في «الأمالي» ١/ ٢٤٨، و«شرح الحماسة» للمرزوقي ٤/ ١٦٠٩.

(٦) ينظر ما ذكر أبو الفرج الأصبهاني أنه الصحيح في خبر وفاتها في «الأغاني» ١١١/ ٢٤٤.

أبو ثعلبة الخُشَنيّ القُضاعي

[وخُشَيْن حيٌّ من قُضاعة.

واختلفوا في اسمه ونسبه، فقال ابن سعد[١]: جُرْهُم بن ناشم. قال: وأُخبرتُ عن أبي مسهر الدمشقي أنه قال: اسمُه جُرثومة بن عبد الكريم. وقيل: جرثوم بن الأشر، وقيل: لاشر بن جرثوم، وقيل: جرثومة بن ناشج، وقيل: جرثوم بن عَمرو، وقيل: جرهم بن ناشم، أو: لاشم، وقيل: ابن ناسم، بالسين المهملة][٢].

[وقال ابن سعد:] قدم على رسول الله ﷺ وهو يتجهَّز إلى حُنَيْن[٣].

وقيل: إنه شهد بيعة الرِّضوان وحُنيناً، ونزلَ الشام، وتوفي به في سنة خمس وسبعين.

وحكى ابنُ عساكر عن الوليد بن مسلم أن أبا ثعلبة كان يقول: إني لأرجو أن لا يخنقني الله كما يخنقُكم. فبينا هو يصلِّي بالليل؛ قُبضَ وهو ساجد في مُصَلَّاه.

[قال:] ويقال: إنه نزل داريَّا، وقيل: بالبَلاط[٤]. وقيل: بحمص. وقيل: بدمشق.

وأسند عن رسول الله ﷺ أحاديث، [منها في «الصحيحين» ثلاثة؛ اثنان متفق عليهما، وواحد لمسلم][٥].

فمن مسانيده قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ أحبَّكم إليَّ وأقربَكم منِّي في الآخرة أحسنُكم أخلاقاً، وإنَّ أبغضَكم إليَّ وأبعدَكم منّي في الآخرة أسوأُكم أخلاقاً[٦]، الثَّرْثَارُون المُتَفَيْهِقُون المُتَشَدِّقُون».

---

(١) طبقات ابن سعد ٩/ ٤١٩ .

(٢) ينظر «تلقيح فهوم أهل الأثر» ص ١٧٥ ، و«تهذيب الكمال» ٣٣/ ١٦٩ـ١٧٣ ، و«توضيح المشتبه» ٣/ ١١٤ . وهذا الكلام الواقع بين حاصرتين من (ص) وحدها.

(٣) في «طبقات» ابن سعد ٩/ ٤٢٠ : خيبر. ووقع في «تهذيب الكمال» ٣٣/ ١٦٨ : حنين .

(٤) ينظر «تاريخ داريا» ص ٥٨ . والبَلاط: قرية من قرى غوطة دمشق الشرقية، بجانب المنيحة (المليحة) كما ذكر محمد كرد علي في «غوطة دمشق» ص ١٦٤ .

(٥) ما بين حاصرتين من (ص) وحدها. وجاء في «تلقيح فهوم أهل الأثر» ص ٣٩٠ أن له في «الصحيحين» أربعة أحاديث، المتفق عليه منها ثلاثة، ولمسلم واحد. وذكر ابن حجر في مقدمة «فتح الباري» ص ٤٧٦ أن له في «صحيح» البخاري ثلاثة أحاديث.

(٦) في «مسند» أحمد (١٧٧٣٢): محاسنكم أخلاقاً... مساوئكم أخلاقاً. (وقد نُسب الحديث في النسخة ص إليه).

[قوله: الثرثارون: الذين يُكثرون الكلام تكلُّفاً، والمُتَفَيْهِقُون: الذين يتوَسَّعون في الكلام، ويفتحون أفواههم. مأخوذ من الفَهْق، وهو الامتلاء. يقال: أفْهَقْتُ الإناء: إذا ملأتَه.

وفي الصحابة أربعة؛ كنيةُ كلٍّ واحد أبو ثعلبة. أحدُهم هذا، والثاني: أشجعي، والثالث: أنصاري، والرابع: ابن عمّ كَرْدَم[(١)].

وقال ابن عساكر: روى أبو ثعلبة عن أبي عُبيدة، ومعاذ بن جبل.

وروى عنه: أبو إدريس الخولاني، وابنُ المسيِّب، وعُمير بن هانىء، وأبو رجاء العُطاردي في آخرين][(٢)].

حُمْرَان بن أبان

مولى عثمان رضي الله عنه، وهو من سَبْي[(٣)] عين التَّمر؛ سباه خالد بن الوليد ومعه أربعون غلاماً، وكانوا مُخْتَتَنين، ففرَّقهم في الناس، وكان فيهم سِيرِين أبو محمد [ابن سِيرين]. وسَبْيُ حُمران أوَّلُ سَبْيٍ دخل المدينة من المشرق.

وقيل: هو من ذُرِّيَّة النَّمِر بن قاسط؛ اشتراه المسيِّب بن نَجَبة، فابتاعَه منه عثمان رضي الله عنه، فأعتقه، وصيَّره حاجبَه.

وهو من الطبقة الأولى[(٤)] من التابعين من أهل المدينة، وكان صاحب الإذن على عثمان رضوان الله عليه.

وكان سيَّره إلى البصرة، وذلك لأنَّ عثمان رضي الله عنه مرض، فأوصى، واستخلفَ عبدَ الرحمن بنَ عوف رضي الله عنه، وكان ابنُ عوف في الحجّ، وكان حُمْران هو الذي كتبَ الوصيَّة، واستسرَّ بها حُمران، وعُوفي عثمان رضي الله عنه، وقدم عبد الرحمن رضي الله عنه، فأخبره

---

(١) ينظر «الاستيعاب» ص ٧٨٥.

(٢) من قوله: قوله: الثرثارون... إلى هذا الموضع (وهو ما بين حاصرتين) من (ص) وحدها.

(٣) في (ص): واختلفوا فيه، فقال مصعب الزُّبيري: هو من سبي...

(٤) في (ص): وذكره ابن سعد في الطبقة الأولى... الخ. وهو في «طبقاته» ٧/ ٢٧٩ في الطبقة الثانية من أهل المدينة من الموالي. وذكره أيضاً ٩/ ١٤٩ في الطبقة الثانية من أهل البصرة.

حُمران، واستسرَّه، فقال [عبد الرحمن]: لابدّ أن أُخبرَ عثمانَ لئلا يأتمنَك على سرِّ مثلِه. فقال: لا تفعل؛ إذاً تُهلكني. فقال: أنا أسْتأمنُه لك. فاستأمنَه، فقال: إما جلد مئة، أو النَّفْي. فاختار النفي.

[وذكره ابن عساكر وقال: كانت له دار بدمشق. وقال هشام]: وأغرمَه الحجاج مئة ألف درهم، لأنه وليَ سابور لخالد بن عبد الله بن أسيد، فاقتطعَ المالَ.

وبلغ عبدَ الملك، فكتبَ إلى الحجَّاج يلومُه ويؤنِّبُه ويقول: حُمْران أخو مَنْ مضى، وعمُّ مَنْ بقي. فردَّها عليه، فتصدَّق بها.

[وذكرنا أن حُمران كان عظيماً عند بني أمية، وأنه دخل على معاوية وعنده عبد الله ابن عامر، فمدَّ حُمْران رِجْلَه، فابتدره معاوية وابنُ عامر أيُّهما يغمزُه.

وقال أبو مُسهر:] وكان حُمْران يصلي خلف عثمان رضوان الله عليه، فإذا وقف ردَّ عليه حُمْران.

[قال هشام:] وتوفّي بالبصرة سنة خمس وسبعين.

وقيل: بالمدينة.

أدرك أبا بكر وعُمَر رضي الله عنهما، وحدَّث عن عثمان، وابنِ عُمر رضي الله عنهما.

وروى عنه عُروة بن الزُّبير، وأبو سَلَمة بن عبد الرحمن، ونافع [مولى ابن عمر] والحسنُ البصري، ومَعْبَد الجُهَنيّ، ومسلم بنُ يسار، ومحمد بن المنكدر، وزيد بنُ أسلم، وعطاء، وعبد الله بن شدَّاد، وغيرهم.

وقال يعقوب بن سفيان: لم أرهم يحتجون بحديث حمران[1].

قال ابن عساكر: وقد أخرج البخاري ومسلم حديثَه، وكانت له دار بدمشق[2].

---

(١) لم أقف على هذا القول ليعقوب. وقد قال فيه ذلك ابن سعد في «طبقاته» ٩/ ٢٧٩، وأخرجه من طريقه ابن عساكر في «تاريخه» ٥/ ٢٩٠-٢٩١(مصورة دار البشير).

(٢) ينظر ما سلف في هذه الترجمة في المصدر السابق. وكلُّ ما وقع فيها بين حاصرتين من (ص) وحدها.

سُلَيْم بن عِتْر

أبو سَلَمة التُّجِيبيّ المِصْريّ، قاصُّ مصر وقاضيها، وهو من الطبقة الأولى من التابعين، وكان يسمَّى الناسكَ لكثرة فضله وشدَّة عبادتِه

[وحكى ابن عساكر بإسناده:] كان يختِمُ القرآن في كل ثلاث[1].

وهو أوَّلُ من قصَّ بمصر في سنة تسع وثلاثين، وشهدَ فتح مصر، وخطبة عمر رضي الله عنه بالجابية، وولَّاه معاوية القضاء على مصر سنة أربعين، فأقام عليها قاضياً إلى سنة ستين.

[قال:] وهو أوَّلُ من استجدَّ[2] بمصر سجلًّا في مواريث، وكانت وفاتُه بدمياط سنة خمس وسبعين.

روى عن عمر[3]، وعليّ، وأبي الدرداء، وحفصة أمِّ المؤمنين، وأمِّ الدرداء، رضي الله عنهم.

وروى عنه عُلَيُّ بنُ رباح، وأبو قبيل، ومِسْرَحُ بنُ هاعان.

ومن روايته عن حفصة أمِّ المؤمنين رضي الله عنها [ما رواه ابن عساكر] قال: صَدَرْنا مع حفصة من الحجّ وعثمانُ محصور، فلما دنَونا من المدينة إذا راكبان، فسألْتُهما عن عثمان، فقالا: قُتل. فقالت حفصة: والذي نفسي بيده، إنها القرية التي قال الله فيها: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً﴾ الآية.

[قال:] وكان سُليم يستقيل معاوية من القضاء، ولا يُقيلُه.

قال [ابن عساكر عن] حرملة بن عمران: كان يوسُف الثقفيُّ جالساً في مسجد الفسطاط، ومعه ابنُه الحجَّاج بن يوسف الثقفي جالساً، فمرَّ سُلَيْم بنُ عِتْر، فقام إليه يوسف فسلّم عليه وقال: هل لك حاجةٌ إلى معاوية، فإنّي على عزم القدوم عليه. قال: نعم، حاجتي إليه أنْ يعزلَني عن القضاء. فقال له: وَدِدْتُ ـ واللهِ ـ أنَّ قضاة المسلمين كانوا كلُّهم مثلَك، فكيف أسألُه أن يعزلك؟!.

---

(١) الذي نُقل عنه أنه كان يختم في كل ليلة ثلاث ختمات! كما في «سير أعلام النبلاء» ٤/ ١٣٢ . وفيه من المبالغة مالا يخفى. (ووقعت ترجمتُه ضمن خرم في «تاريخ دمشق») والكلام بين حاصرتين من (ص) و(م).

(٢) أي: استحدث. وهي من (م). وفي(ص): انتحل، وفي النسخ الأخرى: استجلّ.

(٣) المثبت من (ص) و(م)، وفي النسخ الأخرى: عثمان. وينظر «تاريخ الإسلام» ٢/ ٨١٦ .

ثم عاد يوسف إلى مجلسه، فقال له ابنُه: الحجَّاج: مَنْ هذا الذي قُمْتَ إليه من مجلسك؟ قال: سُلَيْم بن عِتْر قاصُّ مصر وقاضيها. فقال: أنتَ ابنُ أبي عقيل، تقومُ إلى رجلٍ من تُجِيب! فقال له أبوه: ويلَك! إني والله لا أرى الناس يُرحمون إلا بهذا وأمثالِه. فقال له الحجَّاج: واللهِ ما يُفْسِدُ الناسَ على أمير المؤمنين إلا هذا وأشباهُه؛ يقعدُ إليهم، فيحدِّثُهم بسيرة أبي بكر وعمر، فيخرجون على أمير المؤمنين. واللهِ لو صفا هذا الأمرُ لسألتُ أمير المؤمنين أن يأذنَ لي في قتلِ هذا وأشباهِه. فقال له أبوه: لعنَك الله، واللهِ ما خلقَكَ اللهُ إلا شقيّاً.

شُرَيْح [القاضي]

ابن الحارث بن قيس بن الجَهْم بن معاوية بن عامر بن الرايش[١] بن الحارث بن معاوية بن ثَوْر بن مُرَتِّع[٢]، من كندة، أبو أمية القاضي الكوفي، من الطبقة الأولى من التابعين من أهل الكوفة.

[وقال ابن سعد:] سُئل شُريح: ممَّن أنتَ؟ قال: من اليمن، وعِدادي في كندة[٣].

وقال ابنُ عساكر: أسلم على يد رسول الله ﷺ، وقال: إنَّ لي أهلَ بيتٍ ذوي عددٍ باليمن، فقال: «جئْ بهم». فجاء بهم ورسولُ الله ﷺ قد قُبض[٤].

وقال ابنُ منده: أدركَ زمنَ رسول الله ﷺ ولم يَلْقَه [وهو الأصحُّ.

وقال أبو القاسم ابن عساكر: ويقال: من أَولاد الفُرس الذين كانوا باليمن. أدرك النبيَّ ﷺ ولم يلقه، ويقال: بل لقيه] واستقضاه عمر بن الخطاب على الكوفة [وأقره عليّ] وأقام على القضاء بها ستين سنة، وقضى بالبصرة سنة[٥].

---

(١) بالياء. ينظر «توضيح المشتبه» ٤/ ٩٢.

(٢) كذا عند ابن الكلبي، وعند غيره: مُرْتِع. ينظر «توضيح المشتبه» ٨/ ١١٨ـ١١٩.

(٣) طبقات ابن سعد ٨/ ٢٥٣. والكلام بين حاصرتين من (ص) و(م).

(٤) تاريخ دمشق ٨/ ٣٦ـ٣٧ (مصورة دار البشير).

(٥) تاريخ دمشق ٨/ ٣٦ (مصورة دار البشير).

[وقال ابن سعد:] وكان قائفاً شاعراً كوسجاً. وقيل: لم يكن له لحية[١] [وقد ذكرناه.

وقال ابن منده:] ولَّاه عمر رضوان الله عليه القضاء وله أربعون سنة، وعاش عشرين ومئة سنة.

[وقال أبو نُعيم:] وليَ القضاء لعُمر، وعثمان، وعليّ ﷺ، وعزلَه عليّ عليه السلام، ثم أعاده معاوية، ووليَ لزياد وابنِه عُبيد الله، وعبدِ الملك بنِ مروان.

وكان له في كلِّ شهر على القضاء خمس مئة درهم.

قال ابنُ سعد: إن عليّاً عليه السلام رزقه ذلك، وأمرَه أن يصلِّيَ بالناس في رمضان[٢].

[ذكر طرف من أخباره، وسبب ولايته القضاء

قال ابن سعد بإسناده عن الشعبي قال: ساومَ عمر بن الخطاب ﷺ بفرس، فركبه لِيَشُوره[٣]، فَعَطِبَ، فقال للرجل: خُذ فرسك. فقال الرجل: لا. قال: فاجعل بيني وبينك حكماً. قال الرجل: شُرَيْح. فتحاكما إليه، فقال: يا أمير المؤمنين، حُزْ ما ابتعتَ، أو رُدَّ كما أخذتَ. فقال عمر: وهل القضاء إلا هكذا. سِرْ إلى الكوفة. فبعثه قاضياً عليها، وإنه لَأوَّلُ يومٍ عَرَفَه فيه.

وروى عنه ابنُ سعد قال: قال شُريح: ما شَدَدْتُ على لَهَوات خصم قطّ كلمة.

وما كان يلقِّنُ خصماً حجَّةً قطّ][٤].

وشُريح أوَّلُ مَنْ سألَ في السِّرّ، فقيل له: يا أبا أمية، أحدَثْتَ! فقال: أحدثَ الناسُ فأحدَثْنا[٥].

---

(١) طبقات ابن سعد ٨/ ٢٥٣. والكَوْسَجُ: الذي لا شعر على عارضَيْه

(٢) المصدر السابق ٨/ ٢٥٩.

(٣) أي يُجرِيه لتظهر قوَّتُه.

(٤) من قوله: ذكر طرف من أخباره... إلى هذا الموضع (وهو ما بين حاصرتين) من (ص) و(م) إلا قوله: يلقّن خصماً حجة قطّ، فليس (ص). وينظر «طبقات» ابن سعد ٨/ ٢٥٣ـ٢٥٤.

(٥) طبقات ابن سعد ٨/ ٢٥٤. ولم يرد هذا الخبر في (ص) و(م).

وقال له ابنُه: بيني وبين قوم خُصومة، فانظر، فإن كان الحقُّ لي خاصمتُهم، وإنْ لم يكن الحقُّ لي، لم أُخاصمهم. وقصَّ قصَّتَه عليه. فقال: انطلِقْ فخاصِمْهم. فتخاصموا إليه، فقضى على ابنه، فقال له: يا أبه، فضحتَني. فقال: يا بنيّ، واللهِ لأنتَ أحبُّ إليَّ من مِلْءِ الأرض مثلهم، ولكنَّ اللهَ أعزُّ عليَّ منك، خشيتُ أنْ أخبرَك أنَّ القضاء عليك، فتُصالحَهم، فتذهبَ ببعض حقِّهم[١].

[قال:][٢] وكان إذا خرجَ إلى القضاء قال: سيعلم الظالم حظَّ مَنْ نَقَص، إن الظالم ينتظرُ العقاب، والمظلوم ينتظر النصر.

[قال]: واختصم إليه رجلان، فقضى على أحدهما، فقال: قد علمتُ من حيث أُتيت. فقال شُريح: لعن الله الراشيَ والمرتشيَ والكاذب[٣].

وأقرَّ رجل عنده بحقّ، ثم ذهب لينكر، فقال له شُريح: قد شهد عليك ابنُ أختِ خالتِك[٤].

[قال: فكان إذا غضب أو جاع قام.

قال: ولبث شُريح في فتنة ابن الزبير تسع سنين لا يستخبر ولا يخبر بشيء.

قال: وكان أبيض الرأس، وكان إذا ماتت له سنّور دفنها في داره.

وهذه روايات ابن سعد[٥].

وقال الشعبي: جاءت امرأة إلى شُريح، فخاصَمَتْ وجعلَتْ تبكي. قال: فقلتُ: ما أظنُّها إلا مظلومة. فقال: يا شعبيّ، إخوةُ يوسفَ جاؤوا عشاءً يبكون!

وحكى ابن عساكر عن الشعبيّ قال[٦]: خرج عليٌّ عليه السلام إلى السُّوق، فإذا بنصرانيّ يبيع دِرْعاً، فعرفَ عليّ الدِّرْع. فقال: هذه دِرْعي. فأنكر النصرانيّ وقال: بيني

(١) المصدر السابق ٨/ ٢٥٦ . ونُسب الخبر في (ص) و(م) إليه.

(٢) يعني ابن سعد، فقد نُسب الخبر الذي قبله إليه. وهو في «طبقات» ابن سعد ٨/ ٢٥٦ .

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق ٨/ ٢٥٧ . قال ابن سعد بإثره: يعني أنك قد أقررتَ على نفسك.

(٥) ينظر «طبقات» ابن سعد ٨/ ٢٦٢ـ٢٦٤ .

(٦) تاريخ دمشق ٨/ ٤٤ (مصورة دار البشير).

وبينك قاضي المسلمين. فقدَّمَه إلى شُرَيْح ، فلما رآه قام من مجلس القضاء ، وأجلس عليّاً في مجلسه ، وجلس شُرَيْح قُدَّامه إلى جنب النصرانيّ. فقال علي: لو كان خصمي مسلماً لقعدتُ إلى جنبه. واحتكما عنده. فقال شُريح: يا أمير المؤمنين، ألكَ بيّنة؟ فسكت عليّ. فقال النصرانيّ: أشهدُ أن هذه أحكام النبيين، أمير المؤمنين يجيء إلى قاضيه، وقاضيه يقضي عليه! هي ـ واللهِ ـ دِرْعُك يا أمير المؤمنين من جملك الأورق ليلة كذا وكذا، فأخذتُها.

ثم أسلم النصرانيّ، فوهبَ له علي الدِّرْع، وحملَه على فرس لإسلامه، فأُصيب معه في صفّين.

وقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني القصة، وقال[١]: فشهد لأمير المؤمنين ابنهُ الحسن، وغلامه قنبر، فقال شُريح: زِدْني شاهداً آخر. فقال له علي: أتردُّ شهادة الحسن؟ قال: لا، ولكن أنتَ حدَّثتَني أنه لا يجوز شهادة الولد لوالده. قال: أما سمعتَ ابنَ عمر[٢] يقول: قال رسول الله ﷺ: «الحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنة» أفلا تُجيزُ شهادتهما؟! واللهِ لتخرجنَّ (إلى) بانِقْيا، فلتقضينَّ بين أهلها أربعين يوماً[٣].

وروى أبو القاسم ابن عساكر عن ابن قتيبة في امرأتين اختصمتا إلى شُريح في ولدِ هِرَّة، فقال: ألقوها مع هذه، فإن هي قرَّت ودرَّت واسْبَطَرَّت، فهي لها، وإن هي فرَّت وهرَّت واقشعرَّت، فليست لها. ومعنى اسْبَطَرَّت: امتدَّت للرضاع[٤].

وقال الشعبي: جاءت امرأة إلى عليّ تخاصمُ زوجها وقد طلَّقها، فادَّعت أنها حاضت في شهر ثلاث حيض، وكان شُريح عنده، فقال له: قُلْ فيها، فقال: أقول وأنت شاهد؟ قال: قل. قال: إن جاءت بامرأة من أهلها ممن ترضى دينها وأمانتها؛ تزعم أنها حاضت ثلاث حيض، تطهر عند كلّ قَرْء طهراً وتصلِّي؛ قبلتَ قولَها، وإلا

(١) الأغاني ١٧/ ٢١٨ـ٢١٩ .

(٢) الأغاني: عمر.

(٣) جاء بعده في (ص) (والكلام منها): قال ابن عائشة: نظر شُريح إلى رجل قائم على رأسه وهو يضحك... وسيرد هذا الخبر (دون نسبة كما في النسخ الأخرى) بإثر هذا الكلام الذي بين حاصرتين، والذي هو في (ص) وبعضه في (م).

(٤) تاريخ دمشق ٨/ ٤٩ـ٥٠ (مصورة دار البشير).

فلا. فقال أمير المؤمنين: قالون. وهو بلسان الروم: أحسنت، أو: أصبت، أو: جيّد.

وقد ذكر محمد رحمه الله هذه المسألة في الأصل وقال بمعناه.

وقد ذكره ابن عساكر[١]، وفيه: فقال شُريح: إن جاءت بنسوة من بطانة أهلها][٢].

ونظر إلى رجل قائم على رأسه وهو يضحك، فقال له: ما يُضحكك وأنت تراني أتقلَّبُ بين الجنة والنار[٣]؟!.

وكان يجعل مَيَازِيبَهُ في داره ويقول: أخافُ أن أُوذِيَ جيراني[٤].

وكان يقبلُ الهديَّة ويُثيب عليها[٥].

وقيل له: كيف أصبحت؟ فقال: كيف يُصبح مَنْ شَطْرُ الناس عليه غِضاباً[٦]؟!.

وتقدّم إليه رجلٌ فقال له: أين أنتَ؟ فقال شُرَيح: بينك وبين الحائط. [قال:] إني رجلٌ من أهل الشام. فقال: بعيدٌ سحيق. قال: إني تزوَّجْتُ امرأةً. قال: بالرَّفاء والبنين. قال: فإني شرطْتُ لها داراً. قال: الشرط أَمْلَك. قال: اقضِ بيننا. قال: قد فعلت[٧].

وافتقد ابناً له، فلم يجده، فجاؤوا به. فقال: أين وجدتُموه؟ قالوا: رأيناه يُهارش الكلاب. قال له: أصليتَ؟ قال: لا. فكتب له إلى المعلم صحيفة فيها:

تركَ الصلاةَ لأكْلُبٍ يسعى لها ... طلبَ الهِراش مع الغُواةِ النُّجَّسِ

فإذا أتاك فعَضَّهُ بملامةٍ ... وَعِظَتْهُ[٨] موعظةَ الأديبِ الكيِّسِ

---

(١) المصدر السابق ٨/ ٤٥ .

(٢) من قوله: قال: فكان إذا غضب أو جاع... إلى هذا الموضع (وهو ما بين حاصرتين) من (ص) وبعضه في (م).

(٣) تاريخ دمشق ٨/ ٤٦ . ووقع هذا الخبر في (ص) وسط الكلام الذي استُدرك بين حاصرتين، كما سلف قبل ثلاث تعليقات، ولم يرد في (م).

(٤) طبقات ابن سعد ٨/ ٢٦٤ .

(٥) المصدر السابق. ووقع هذا القول في (ص) و(م) أوائل ما سلف بين حاصرتين منهما. وهو في النسخ الأخرى في هذا الموضع.

(٦) نُسب هذا القول في (ص) و(م) للهيثم، ووقع فيهما آخر ما سلف بين حاصرتين منهما، وهو في هذا الموضع من النسخ الأخرى. وينظر «أخبار القضاة» لوكيع ٢/ ٣٢٠ .

(٧) أخبار القضاة لوكيع ٢/ ٣٠٤ ، وحلية الأولياء ٤/ ١٣٤ .

(٨) في النسخ الخطية (غير ص وم فليس فيها): وعظه. والمثبت من «تاريخ دمشق» ٨/ ٥٧ (مصورة دار البشير). وينظر «العقد الفريد» ٤/ ٤٣٦ .

فـإذا هَـمَـمْـتَ بـضـربِـهِ فَـبِـدِرَّةٍ وإذا ضَـرَبْـتَ بـهـا ثـلاثـاً فـاحْـبِـسِ
واعْـلَـمْ بـأنَّـك مـا أتـيـتَ فـنـفـسُـهُ مـع مـا يُـجَـرِّعُـنـي أعـزُّ الأنـفـسِ
فـلـيـأْتـيـنَّـكَ عـامـداً بـصـحـيـفـةٍ نَـكْـداءَ مـثـلِ صـحـيـفـةِ الـمُـتَـلَـمِّـسِ

فلما قرأ المعلِّم الصحيفة ضربه ستّاً، فأرسل إليه شريح: أمرتُك أن تضربَه ثلاثاً، فلِمَ ضربتَه ستّاً؟! فقال: ثلاثة لأمرك، وثلاثة لكونه حمل صحيفةً لا يدري ما فيها[1].

وقيل: بعث شُريح إلى المعلم البيتَ الأول، والثاني، والخامس، فحمل الغلامُ الخوف على أنه فتحها، وزاد فيها البيت الثالث والرابع.

ومرَّ شُريح على المؤدِّب، فقال: ما صنعت؟ قال: ضربتُ ثلاثاً ولم أتجاوزْ ما قلتَ. فقال: ما أمرتُ بثلاثٍ ولا بغيرها، فأخرجَ الرُّقعة وقال: هذه رقعتُك، فنظر إليها وقال: أمَّا الثلاث، فأنا قلتُها، وأما الثالث والرابع، فلا أعرفهما. فقال للغلام: مَنْ عملَ هذَيْن؟ قَرَّرَه، فقال: أنا. فقال: أردِفْهما بشيءٍ حتى نعلمَ صدقَك. فأخذ الرُّقعة، وكتب على ظهرها:

يـا أيُّـهـا الـقـاضـي الـذي مـا مـثـلُـه مـمَّـن تـراهُ قـاضـيـاً فـي مـجـلـسِ
أرْفُـقْ بـمـن أسـعـرتَ خـوفـاً قـلـبَـهُ وتـركـتَـه قـلـقـاً بـعـقـلٍ مُـوَسْـوَسِ
إنَّ الـمـعـلِّـم لا يـقـومُ لـضـربـهِ أحـدٌ ومَـنْ يـصـبـرْ عـلـيـه يـنـكَّـسِ
رجـلٌ إذا أخـذَ الـعـصـا فـمَـدَارُهـا مـا بـيـن أسْـوُقِـنـا وبـيـن الأرْؤُسِ
لا يـرحـمُ الـطـفـلَ الـصـغـيـرَ لـضـعـفِـهِ وكـذا الـكـبـيـرُ بـكـأس ذُلٍّ يـحـتـسـي
سـبـحـانَ مَـنْ خَـلَـقَ الـمُـعَـلِّـم قـاسـيـاً أهـونْ عـلـيـك بـطَـبّ كـلِّ مـنـكَّـس

فدمعت عينا شُريح. وقال للمعلم: الزَمْ بيتَك. وأحسَنَ جائزَتَه[2].

وقع الطاعون بالكوفة، فخرجَ صديق لشُرَيْح إلى النَّجَف، فكتب إليه شُرَيْح:

---

(١) أخبار القضاة لوكيع ٢/ ٢٠٧ـ٢٠٨ ، و«تاريخ دمشق» ٨/ ٥٧ (مصورة دار البشير). وينظر «حلية الأولياء» ٤/ ١٣٧ . ولم يرد هذا الخبر في (ص) و(م).

(٢) لم أقف على هذه الرواية، ولم ترد في (ص) و(م).

أمَّا بعد، فإنَّ المكان الذي فررتَ منه لم يسق إلى غير من جاءه حِمامُه، ولم تتعدَّاه[١] أيَّامُه، وإنَّ الموضعَ الذي أنتَ فيه لَبِعَيْنِ مَنْ لا يُعجزُه طَلَب، ولا يفوتُه هَرَب، ونحن وإيَّاك على بساط، وإنَّ النَّجَف من ذي قدرة لَقريب. فرجع الرجل[٢].

وقيل: توفّي سنة ستٍّ وسبعين بالكوفة وله مئةٌ وثمانِ سنين[٣].

وقيل: توفي سنة ثمانين، أو تسع وسبعين[٤].

وقيل: سنة ثمان وسبعين[٥].

وقيل: سنة خمس وسبعين.

وقيل: عاش مئة وسبعاً وعشرين سنة[٦].

[وقال ابنُ عبد البَرّ: ولَّاه عمر بن الخطاب القضاء، فأقام قاضياً ستين سنة][٧].

[وقال ابن قُتيبة:] وأقام قاضياً خمساً وسبعين سنة، لم يتعطَّل سوى ثلاث سنين في فتنة ابن الزُّبير، فلمَّا وليَ الحجَّاجُ الكوفةَ سألَه أن يُعْفِيَهُ، فأعفاه[٨].

وقال الفَضْل بن دُكين: خرج شُرَيح يوماً من عند زياد وهو على الكوفة، فقال له رجل: يا شُريح، كَبِرَتْ سِنُّك، ورقَّ عظمُك، وارتشى ابنُك. فعاد إلى زياد، فأخبره، واستقالَه، فقال: لا أَقيلُك حتى تَدُلَّني على رجل يصلحُ. فقال: عليك بأبي بُرْدَة بن أبي موسى. فولَّاه وعزلَ شُريحاً[٩]، ثم عاد شُريح بعد ذلك إلى القضاء.

---

(١) كذا في النسخ غير (ص) و(م) فلم يرد فيهما الخبر.

(٢) الخبر بنحوه في «العقد الفريد» ٣/ ١٩٣ ، و«حلية الأولياء» ٤/ ١٣٦ ، و«وفيات الأعيان» ٢/ ٤٦٣ .

(٣) طبقات ابن سعد ٨/ ٢٦٥ ، وهو قول الفضل بن دُكَين.

(٤) حكاه ابن سعد عن الشعبي.

(٥) المصدر السابق عن بعض أهل العلم . و نسبت هذه الأقوال في (ص) و (م) إليه .

(٦) نُسب القول في (ص) و(م) لابن عساكر. والذي في «تاريخه» ٨/ ٥٩ عن أشعث بن سوار أن شُريحاً مات وهو ابن مئة وعشرين سنة، وأن أبا رجاء العطاردي مات وهو ابن مئة وسبعة وعشرين سنة.

(٧) ما بين حاصرتين من (ص) و(م)، وفيهما بعده: مات سنة خمسين وسبعين، ومات وهو ابن مئة وعشرين سنة، في سنة ثمانين! ولعل في الكلام سقطاً أو تكراراً.

(٨) المعارف ص ٤٣٣ .

(٩) تاريخ دمشق ٨/ ٥١ (مصورة دار البشير)، وصفة الصفوة ٣/ ٤١ .

أسند شُريح الحديث عن أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ ﷺ، وزيدِ بن ثابت. وقيل: لم يُسند عن أبي بكر ﷺ، وأسند عن عُروة بن أبي الجَعْد البارقيّ.

وروى عنه النَّخَعي والشعبيّ، وكان ثقةً كثيرَ الحديث، وروى عنه محمد بنُ سِيرِين، وقيس بن أبي حازم، وغيرهم.

وقدم دمشق في أيَّام معاوية، وحاكم رجلاً عند قاضيها [وقد ذكرناه].

وكان سبب سفره عن المدينة أن أمَّه تزوَّجت بعد أبيه، فاستحيى من الناس، فخرج.

صِلَةُ بنُ أَشْيَم العدويّ

من بني عديّ بن عبد مناة، أبو الصهباء، من الطبقة الأولى من التابعين من أهل البصرة، كان له فضلٌ وورع، وكان ثقةً.

وقد ذكره النبيُّ ﷺ؛ قال ابن سعد[١]: حدثنا عتَّاب بنُ زياد، عن عبد الله بن المبارك، حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر أنه بلغه أن النبيَّ ﷺ قال: «يكون في أمتي رجل يقال له: صِلَة، يدخل بشفاعته الجنةَ كذا وكذا».

وقالت مُعاذةُ العدويَّة زوجة صِلَة: كان أبو الصَّهباء يصلِّي حتى ما يأتي فراشَه إلا زَحْفاً[٢].

وجاءه رجل وهو يَطْعَم، فأخبره بموت أخيه، فقال: تعالَ فكُلْ، فقد نُعيَ لنا قُدْماً[٣]. فقال: واللهِ ما سبَقَني إليك أحد، فمن نعاه؟ قال: الذي يقول: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[الزمر: ٣٠][٤].

وقال ثابت البُناني[٥]: كان صلة يخرج إلى الجبَّانة، فيتعبَّد فيها، وكان يمرُّ على الصبيان وهم يلعبون، فيقول لهم: أخبروني عن قوم أرادوا سَفَراً، فحادوا بالنهار عن الطريق، وناموا

(١) في «الطبقات» ٩/ ١٣٤ . ونُسب الكلام قبله في (ص) و(م) إليه.

(٢) طبقات ابن سعد ٩/ ١٣٦ ، ونُسب الخبر في(ص) و(م) إليه والخبر قبله ضعيف لإرساله.

(٣) في (ص) و(م): قبلك.

(٤) طبقات ابن سعد ٩/ ١٣٧ ، وحلية الأولياء ٢/ ٢٣٨ـ٢٣٩ .

(٥) في (ص) و(م): وروى عبد الله بن الإمام أحمد بإسناده عن ثابت البُناني قال...

بالليل، متى يقطعون سفرَهم؟ قال لهم ذلك مراراً، فقال شابٌّ منهم: واللهِ ما يعني بذلك غيرَنا. ثم اتّبعَ ذلك الشابُّ صِلَةَ، فكان يتعبَّد معه في الجبَّان إلى أن مات[١].

[قال الجوهري: والجَبَّان والجَبَّانة: الصحراء، فسُمِّيت المقابر جَبَّانة].

وقال جعفر بن زيد: خرجنا في غَزاة[٢] إلى كابُل، وفي الجيش صِلةُ بن أشْيَم، فنزلَ الناس عند العَتَمة، فقلت: لأرْمُقَنَّ عَمَلَه، فأنظرُ ما يذكرُ الناسُ من عبادته.

فصلَّى العتمةَ، ثم اضطجع، فالتمسَ غفلةَ الناس حتى إذا هدأتِ العيون، وثبَ، فدخلَ غَيْضةً قريباً منه، ودخلتُ في أثره، فتوضَّأ، ثم قام يصلِّي.

[قال:] وجاء أسدٌ، فدنا منه. [قال:] فَصعِدْتُ في شجرة. قال: فتراه التفتَ، أو عنده خبر؟! حتى سجد! فقلت: الآنَ يفترسُه. فجلس، ثم سلَّم، فقال: أيها السَّبُع اطلب الرزق من مكان آخر. فولَّى، وإنَّ له زئيراً تُصدع الجبالُ منه، ومازال يصلي حتى [أضاء] الصبح، فجلس، فحمد اللهَ بمحامدَ لم أسمع بمثلها. ثم قال: اللهمَّ إنّي أسألُك أن تُجيرني من النار، فمثلي لا يسألُك الجنَّة. [ثم رجع] وأصبح كأنه باتَ على الحشايا[٣]، وأصبحتُ وبي من الفترة ما اللهُ به عليم[٤].

ونادى الأمير: لا يشدَّنَّ أحدٌ من العسكر، وقد دنونا من أرض العدوّ. فقام صِلَةُ يصلِّي، وذهبَتْ بغلتُه وعليها ثَقَلُه[٥]، فلما فرغَ من صلاته قال: اللهم بغلتي. فجاءت حتى وقفت بين يديه، والتقينا العدوّ، فهزمناهم.

وقال أبو السَّليل: إنَّ صِلَةَ بنَ أشْيَم حدَّثَه قال: كنتُ أسيرُ على دابَّة لي؛ إذْ جُعتُ جوعاً شديداً، ولم أجد أحداً يبيعُني طعاماً، وجعلتُ أتحرَّج أنْ أُصيبَ من أحدٍ من الطريق شيئاً، فبينا أنا أسيرُ أدعو ربي وأستطعمُه؛ إذْ سمعتُ وَجْبَةً من خلفي، فالتفتُّ،

---

(١) حلية الأولياء ٢/ ٢٣٨، والتوابين ص٢٥٠.

(٢) في (ص)و(م): وقال عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل بإسناده عن حماد بن جعفر بن زيد، أن أباه أخبره قال: خرجنا في غزاة...

(٣) جمع حَشِيَّة، أي: الفراش المحشوّ.

(٤) حلية الأولياء ٢/ ٢٤٠، وصفة الصفوة ٣/ ٢١٧، و«المنتظم» ٦/ ١٧٠، وقوله: «ثم رجع» الواقع بين حاصرتين منهما.

(٥) أي: متاعه.

فإذا بمنديل أبيض، فنزلتُ عن دابَّتي، وأخذتُ المنديل، وإذا فيه دُوْخَلَةٌ[١] مَلْأَى رُطَباً، فأخذتُه وركبتُ دابَّتي، وأكلتُ منه حتى شبعتُ[٢].

وأدركني المساء، فنزلتُ على راهب في دَيْر له، فحدَّثتُه الحديث، فاستطعمني من الرُّطَب، فأطعمتُه رُطَبات.

[قال:] ثم إني مررتُ على ذلك الراهب، فإذا نخلاتٌ حِسان حمالات [ـ أو: نخل حمال ـ] فقال: إنهنَّ لمن رُطَباتك التي أطعمتني.

وجاء بالثوب[٣] إلى أهله، فكانت امرأتُه تُريه الناس[٤].

[وكانت معاذة العدويَّة زوجة صلة بن أشيم، فروى ابن أبي الدنيا عن رجل من بني عدي قال:] ولما أُدخلت[٥] مُعاذةُ العدويَّة إلى صِلَة؛ أدخلَه ابنُ أخيه الحمَّام، ثم أدخلَه بيتاً مُطَيَّباً، فقام يصلِّي، فقامَتْ مُعاذة فصلَّتْ خلفَه، فلم يزالا كذلك حتى برقَ الفجر. قال ابنُ أخيه: فأتيتُه فقلت: أي عمّ، أُهدِيَتْ لك ابنةُ عمِّك الليلةَ، فقمتَ تصلِّي وتركتَها! فقال: إنك أدخلْتَني أَمْسِ بيتاً أذكرتَني به النار، ثم أدخلتَني بيتاً أذكَرْتَني به الجنَّة، فما زلتُ مفكِّراً فيهما حتى أصبحتُ[٦].

وقال الحسن البصري: ماتَ أخٌ لنا، فصلينا عليه، فلمَّا وُضع في قبره ومُدَّ عليه الثوب؛ جاء صِلَة بنُ أشيم، فأخذَ بناحية الثوب، ثم نادى: يا فلان بن فلان:

فإنْ تَنْجُ منها تَنْجُ من ذي عظيمةٍ ... وإلا فإني لا إخالُك ناجيا

قال: وبكى وأبكى الناس[٧].

---

(١) أي: قُفَّة.

(٢) حلية الأولياء ٢/ ٢٣٩، وصفة الصفوة ٣/ ٢١٨. قال الذهبي في «السير» ٣/ ٤٩٩: هذه كرامة ثابتة.

(٣) أي: المنديل السالف ذكره.

(٤) صفة الصفوة ٣/ ٢١٨ـ٢١٩.

(٥) في (ص) و(م): أهديت.

(٦) صفة الصفوة ٣/ ٢١٩.

(٧) حلية الأولياء ٢/ ٢٤١، وصفة الصفوة ٣/ ٢١٩، ونُسب الخبر في (ص) و(م) لأبي نعيم.

وكان صلةُ في مغزًى له[١] ومعه ابنه، فقال له: أيْ بنيّ، تقدَّمْ فقاتلْ حتى أحتسبَك. فتقدَّمَ فقاتلَ حتى قُتل [ثم تقدَّم فقُتل] فاجتمعَ النساءُ عند امرأته مُعاذة العدويَّة، فقالت: إنْ كنتنَّ جئتُنَّ لتُهنِّئْنني؛ فمرحباً بكنَّ، وإنْ كنتنَّ جئتُنَّ لغير ذلك؛ فارْجِعْن[٢].

[قال حُميد بنُ هلال: خرجَ صلةُ بنُ أشيم في جيش ومعه ابنُه وأعرابيٌّ من الحيّ، فقال الأعرابي: يا أبا الصَّهباء، رأيتُ كأنك أتيتَ على شجرةٍ ظليلةٍ، فأصبتَ منها ثلاث شَهَدات[٣]، فأعْطيتَني واحدة، وأمسكتَ اثنتين، فوجدتُ في نفسي أن لا تكون قاسَمْتَني الأخرى. فَلَقُوا العدوَّ، فقال صلةُ لابنه: تَقَدَّمْ. فتقدَّم فقُتل. [وقُتل صلة، وقُتل الأعرابي][٤].

[وقال ابن سعد:] وقُتل صلةُ [في بعض مغازيه شهيداً] في أول إمرة الحجَّاج على العراق[٥].

أسندَ صِلَةُ عن ابنِ عبَّاس، وابنِ عُمر، وأنس وغيرهم[٦].

وتوفِّيت معاذةُ زوجتُه سنة ثلاث وثمانين، وسنذكرها [هناك].

أبو عثمان [النَّهْديّ]

واسمه] عبد الرحمن بن مَلّ بن عَمرو بن عديّ بن وَهْب بن رَبيعة النَّهْديّ القُضاعي الحِمْيَريّ.

كان في عهد رسول الله ﷺ، ولم يلقه.

---

(١) في (ص) و(م): وقال عبد الله بن الإمام أحمد بإسناده عن ثابت البُناني أن صلة بن الأشيم كان في مغزىً له... إلخ. وماسيرد بين حاصرتين منهما.

(٢) حلية الأولياء ٢/ ٢٣٩، وصفة الصفوة ٣/ ٢١٩ـ٢٢٠، و«المنتظم» ٦/ ١٧١ ـ١٧٢.

(٣) جمع شَهْدَة، وهي القطعة من الشَّهْد (عسل النحل).

(٤) طبقات ابن سعد ٩/ ١٣٧، وما بين حاصرتين منه، ولم يرد الخبر في (ص) و(م).

(٥) المصدر السابق. وما سلف في هذه الفقرة بين حاصرتين من (ص) و(م).

(٦) وقال الذهبي في «السير» ٣/ ٤٩٧: ما علمته روى سوى حديث واحد عن ابن عباس.

وهو من الطبقة الأولى من التابعين من أهل البصرة، صحب[١] سلمانَ الفارسيَّ اثنتي عشرة سنة.

قال: كنَّا في الجاهلية[٢] نعبدُ حجراً، فسمعنا منادياً ينادي: يا أهل الرِّحال، إنَّ ربكم قد هلك، فالتمِسُوه. فخرجنا على الصَّعْبِ والذَّلُول[٣]، فبينا نحن كذلك نطلب؛ إذا منادٍ ينادي: إنَّا قد وجَدْنا ربَّكم أو شِبْهَه. [قال:] فجئنا، فإذا حجرٌ، فنحرنا عليه الجُزُر.

وقال: أتَتْ عليَّ مئة وثلاثون سنة وما منِّي شيءٌ إلا قد أنكرتُه إلا أملي، فإنّي أجدُه كما هو[٤].

وكان أبو عثمان يسكنُ الكوفة، فلما قُتل الحسين رضي الله عنه تحوَّل إلى البصرة، وقال: لا أسكنُ بلداً قُتِل فيه ابن بنت رسولِ الله ﷺ[٥].

وكان إذا دعا يقول: واللهِ لقد استجابَ اللهُ لكم؛ قال الله تعالى: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[٦].

أسلم أبو عثمان على عهد رسول الله ﷺ، وصدَّق به، وأدَّى إليه صدقات مالِه[٧].

---

(١) في (ص) و(م): وذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من التابعين من أهل البصرة وقال: صحبَ... الخ. وهو في «الطبقات» ٩/ ٩٧.

(٢) في (ص) و(م): وقال ابن سعد بإسناده إلى الحجاج بن أبي زينب قال: سمعت أبا عثمان يقول: كنا في الجاهلية... وهو في المصدر السابق، وبنحوه في «تاريخ بغداد» ١١/ ٤٦١ـ٤٦٢.

(٣) الصَّعْب: العَسِر. والذَّلُول: سهل الانقياد. يعني خرجوا وركبوا من الدوابّ كلَّ ما أمكن.

(٤) طبقات ابن سعد ٩/ ٩٧، وتاريخ بغداد ١١/ ٤٦٢.

(٥) طبقات ابن سعد ٩/ ٩٨.

(٦) المصدر السابق ٩/ ٩٧.

(٧) في (ص) و(م): وذكره ابن عساكر فقال: اسمه عبد الرحمن بن ملّ، وروى عن عاصم الأحول قال: سألتُ أبا عثمان: أرأيت رسول الله ﷺ؟ قال: لا. قلت: فأبا بكر؟ قال: لا. قال: ولكني اتبعتُ عمر حين قام، وقد صدَّق إلى رسول الله ﷺ ثلاث مرات. أي: أخذ الصدقة منَّا. وينظر «تاريخ دمشق» ٤٢/ ٤١ (طبعة مجمع دمشق). وهو أيضاً في «طبقات» ابن سعد ٩/ ٩٧، و«تاريخ بغداد» ١١/ ٤٦٠ـ٤٦١.

وغزا القادسية، وجَلُولاء، وتُسْتَر، ونَهاوند، وأَذَرْبيجان، ومِهْران، وحجَّ حَجَّتَيْن في الجاهلية قبل مبعث رسول الله ﷺ، وقَدِمَ المدينة في أيَّام عمر بن الخطاب رضي الله عنه[١].

وكان كثير العبادة، حسنَ القراءة، ثقةً ثَبْتاً، عالماً زاهداً، عابداً.

وروى ابن أبي الدنيا عن معتمر بن سليمان عن أبيه قال: إني لأُحبُّ أبا عثمان، كان لا يصيب دنيا[٢]، كان ليلُه قائماً ونهارُه صائماً.

[وذكره الخطيب فقال: نزل الكوفة، ثم سار إلى البصرة] ووردَ المدائن غازياً بلاد فارس[٣].

ذكر وفاته

واختلفوا فيها، فقال ابن سعد: توفّي أول ولاية الحجَّاج بن يوسف العراق بالبصرة وهو ابنُ ثلاثين ومئة سنة.

وقال الهيثم: في سنة ست وسبعين. وقال أبو نُعيم: في إحدى وثمانين. وقال خليفة وابنُ معين والمدائني: مات سنة مئة هو وشَهْر بن حَوْشَب وأبو الضُّحى واسمه مسلم ابن صُبيح.

وقد عاش جماعة مئةً وثلاثين سنة، منهم بيادوق[٤] طبيب الحجَّاج؛ أدرك كسرى ابن هرمز، وكذا الحارث بن كَلْدة[٥].

---

(١) ينظر «تاريخ بغداد» ١١/ ٤٦١ ، و«تاريخ دمشق» ٤٢/ ٤٠ .

(٢) في (ب) و(خ) و(د): ذنباً. والمثبت من (أ)، وهو الموافق لما في «تاريخ دمشق» ٤٢/ ٤٣ .

(٣) تاريخ بغداد ١١/ ٤٥٩ .

(٤) في (ص): تباذوق.

(٥) من قوله: ذكر وفاته... إلى هذا الموضع من (ص) و(م). وقد جاء الكلام مختصراً في النسخ الأخرى، ففيها ما صورتُه: «وتوفي سنة ست وسبعين، وقيل: سنة إحدى وثمانين، وقيل: سنة مئة وهو ابن ثلاثين ومئة سنة». وينظر «طبقات» ابن سعد ٩/ ٩٨ ، و«تاريخ دمشق» ٤٢/ ٤٩ـ٥٠ . ولم يذكر المصنف أنه توفي سنة خمس وسبعين، ولا وقفت على من ذكر ذلك، مع أن المصنف أورده هنا في وفياتها، وكذا أورده ابن الجوزي في «المنتظم» ٦/ ١٧٢ في وفيات (٧٥).

وأسند [أبو عثمان] عن عمر، وعليّ، وسَعْد، وسعيد، وابنِ مسعود، وابن عُمر، وأبي موسى، وأُبيّ بن كعب، وبلال، وأسامة بن زيد، وابنِ عباس، وعمران بن حُصين، وعَمرو بن العاص، وأبي هريرة، وغيرهم.

العِرْباضُ بن سارية

أبو نَجِيح السُّلَميّ، من الطبقة الثالثة من الصحابة، وكان من المهاجرين[١]، ومن أهل الصُّفَّة.

أسلمَ قديماً، وكان يقول: أنا رُبْعُ الإسلام، وهو أحد البكَّائين الذين نزل فيهم: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ الآية [التوبة: ٩٢][٢].

وبعثه رسول الله ﷺ لمَّا أراد غزو مكة إلى بني سُليم ومعه الحجَّاجُ بن عِلَاط السُّلَميُّ[٣].

وسكن العِرْباضُ حمصَ بقرية خارجَها يقال لها: مَرِيمِين، وبها عَقِبُه إلى اليوم[٤].

وكان يقول: لولا أنْ يُقال: فعل أبو نَجيح؛ لألحقتُ مالي سبيلَه، ثم لحقتُ وادياً من أودية لبنان، فعبدتُ اللهَ فيه حتى أموت[٥].

أسندَ العِرباضُ الحديثَ عن رسول الله ﷺ. ومن مسانيده:

قال الإمام أحمد رحمه الله: حدثنا معاوية بن صالح[٦]، عن سعيد بن سُويد الكلبي، عن عبد الأعلى بن هلال السُّلَمي، عن العِرْباض بن سارية قال: قال رسول الله ﷺ: «إني

(١) طبقات ابن سعد ٥/ ١٦٥ ، و«تاريخ دمشق» ٤٧/ ١٨٢ (طبعة مجمع دمشق).

(٢) تاريخ دمشق ٤٧/ ١٨٢ و١٩٢ .

(٣) تاريخ دمشق ٤٧/ ١٩٥ .

(٤) المصدر السابق ٤٧/ ١٩٢، و«معجم البلدان» ٥/ ١١٩ . وأخرج ابن عساكر أيضاً ٤٧/ ١٩١ رواية أن له منزلاً في الجُولة (من أعمال حمص). وينظر «معجم البلدان» ٢/ ٣٢٤ـ٣٢٥ .

(٥) تاريخ دمشق ٤٧/ ١٩٨ .

(٦) روى أحمد الحديث في «المسند» عن شيخين عن معاوية بن صالح (١٧١٥٠) و(١٧١٥١).

عبد اللهِ وخاتم النبيِّين[١] ، وإنَّ آدمَ لَمُنْجَدِلٌ[٢] في طِينتِه، وسأُنبِّئُكم بأوَّلِ[٣] ذلك: دعوة أبي إبراهيم[٤]، وبِشارةُ عيسى، ورؤيا أمي التي رأَتْ، وكذلك أمَّهاتُ النبيِّين تَرَيْنَ».

[وقد رواه ليث عن معاوية، فقال: وإنَّ أمَّه رأت حين وضَعَتْه نوراً أضاءت منه قصور الشام.][٥]

روى عنه جُبَيْر بن نُفَيْر، وأبو رُهْم، وغيرهما.

عَمرو بن ميمون الأودي

أودِ بني صَعْب بن سعد العشيرة، من مَذْحِجٍ، أبو عبد الله.

[وهو] من الطبقة الأولى من التابعين من أهل الكوفة، أدركَ رسولَ الله ﷺ ولم يلقَه، وأدرك الجاهلية والإسلام[٦].

[وحكى ابن عساكر عن عمرو بن ميمون] قال: قدم علينا معاذُ بنُ جبل إلى اليمن رسولاً من رسول الله ﷺ، فرفع صوته في السَّحَر بالتكبير، فما سمعتُ صوتاً أحسنَ منه، فأُلْقِيَتْ عليه محبَّةٌ منّي، فخرجتُ معه إلى الشام، فما فارقتُه حتى حثَوْتُ عليه التراب. ثم سألتُ عن أفقه الناس بعدَه، فقيل: ابنُ مسعود، فلزمتُه[٧].

---

(١) كذا في النسخ الخطية، وهو كذلك في بعض نسخ «المسند» كما جاء في حواشيه على الحديث (١٧١٥١). والرواية المثبتة فيه بلفظ: «إني عند الله خاتم النبيين».

(٢) أي: ملقًى على الجَدَالة، وهي الأرض، أي: كان بعدُ تراباً لم يصوَّر ولم يخلق. وقيل: أي: مطروحٌ على الأرض كائن في أثناء خلقته. قاله السندي كما في حواشي «المسند».

(٣) في (ص) و(م): تأويل.

(٤) في (م): أنا دعوة إبراهيم.

(٥) هي رواية «المسند» (١٧١٥١) المشار إليها من قبل. والكلام بين حاصرتين من (ص) و(م) والكلام الآتي بعده ليس فيهما.

(٦) تاريخ ابن عساكر ٥٦/ ٥٧ (طبعة مجمع دمشق). وينظر «طبقات» ابن سعد ٩/ ٢٣٨ .

(٧) ينظر «تاريخ دمشق» ٥٦/ ٥٨ـ٥٩ .

وحجَّ عمرو بنُ ميمون مئة حَجَّة وعُمرة، وقيل: ستين حَجَّة وعمرة[١].

وكان يقول: ما يسرُّني يومَ القيامة أنَّ أمري إلى أبويّ[٢].

[وقال هشام:] ولما كبر ربط حبلاً، فكان إذا أعيا في صلاته أمسكه.

واختلفوا في وفاته، فقال ابن سعد عن الواقدي: إنه مات في سنة أربع ـ أو خمس ـ وسبعين في أول خلافة عبد الملك بن مروان، وقال خليفة: في سنة ست وسبعين بالكوفة[٣].

وأسند عن عُمر، وعثمان، وعليّ، وابن مسعود، وأبي أيوب الأنصاري، وأبي مسعود الأنصاري، وابن عبَّاس، وابن عَمرو، وأبي هريرة، ﷺ، في آخرين.

وروى عنه أبو إسحاق السَّبِيعي، وعَبْدة بن أبي لُبابة، وسعيد بن جبير، والنَّخَعيّ، ومحمد بنُ سُوقَة، وغيرهم[٤].

عُمير بن ضابىء[٥]

التميميّ البُرجميّ. قتلَه الحجَّاج [بن يوسف. واختلفت الروايات فيه.

فحكى عُمر بن شبَّة عن أشياخه قالوا:] لما قدم [الحجاج] الكوفة [والياً عليها في سنة خمس وسبعين] وخطب خطبته التي ذكرناها، وأمر الناس بالخروج إلى المهلّب لقتال الأزارقة [قام إليه عُمير بن ضابىء، فقال: أصلح الله الأمير، إني شيخٌ كبير، وهذا ابني هو أشدُّ منّي. قال له الحجَّاج: من أنت؟ قال: عُمير بن ضابىء التميمي.

---

(١) حلية الأولياء ٤/ ١٤٨. ونُسب القول في (ص) و(م) إليه.

(٢) المصدر السابق ٤/ ١٥٠.

(٣) من قوله: واختلفوا في وفاته... إلى هذا الموضع من (ص) و(م). ووقع بدله في النسخ الأخرى ما صورتُه: «ومات في سنة أربع ـ أو خمس ـ وسبعين، وقيل: في سنة ثلاث وسبعين بالكوفة». ولم أقف على من ذكر أن وفاته سنة ثلاث وسبعين. لذا أثبتُّ عبارة (ص) و(م). وتنظر الأقوال في «تاريخ دمشق» ٥٦/ ٧٤ـ٧٦.

(٤) ينظر «تاريخ دمشق» ٥٦/ ٥٧، و«تهذيب الكمال» ٢٢/ ٢٦٢.

(٥) في (م): عمرو بن ضابىء... ويقال: عُمير.

فقال: أنت الذي غزا أمير المؤمنين عثمان؟ قال: بلى. قال: وما حملَك على ذلك؟ قال: حبس أبي بغير ذنب وكان شيخاً كبيراً حتى مات. قال: ألستَ القائل:

هممتُ ولم أفعل وكدتُ وليتني تركتُ على عثمان تبكي حلائلُهْ

إني لأحسبُ في قتلك صلاحَ المِصْرَيْن. قم إليه يا حرسي فاضرب عنقه. فقام فضرب عنقه، ونهب ماله.

وفي رواية عمر بن شبَّة أن عنبسة بن سعيد كان إلى جانب الحجاج، فقال: هذا الذي دخل على عثمان قتيلاً فلطم وجهه. فأمر به الحجاج، فضُربت عنقه، فكان أوّلَ من قتله الحجاج بالكوفة، فقال الناس: قدم الكوفة رجلٌ من شرّ أحياء العرب من هذا الحيّ من ثمود، دقيق الساقين، ممسوح الجاعرتين، أخفش العينين، فقدَّم سيّدَ الحيّ عميرَ بن ضابىء، فقتله[1].

وذكر أبو عبيدة معمر قصته أتمّ من هذا فقال: لما] نزل من المنبر جاءه عُمير بن ضابىء، ومعه ابنانِ له، وقد ركبَ معه من البراجمة ألفا فارس وقالوا له: إنْ رابَكَ من الحجَّاج أمرٌ فَدَمُنا دونَ دمك. وكان الحجَّاج في القصر. فدخلَ عليه فقال: إني شيخ كبير، وقد خرجَ اسمي في هذا البعث، وليس لي قوة على المسير، وهذا ابني أقوى مني، فإنْ رأيتَ أن تمنَّ عليَّ بلزومي منزلي، وتُسيِّرَ ابني عوضي. فقال له الحجَّاج: نعم، انطلقْ راشداً، وابعثْ ابنك بديلاً. فلما ولَّى قال عنبسة بن سعيد: أيُّها الأمير، أتعرفُ هذا الشيخ الذي جاءك آنفاً؟ قال: لا. قال: هذا عُمير بن ضابىء البُرْجُمي الذي هجا أبوه بني قَطَن بسبب كلب لهم يقال له: قُرْحان، وكان يصيد حُمُر الوحش، فاستعارَه منهم، فطلبوه، فمنعهم منه؛ فركبوا إليه، فثاوروه، فقال:

تكلَّف دوني وَفْدُ قُرْحانَ شُقَّةً تظلُّ لها الوجناءُ وهي حَسِيرُ

(١) تاريخ الطبري ٦/ ٢٠٧ـ٢٠٨ . وينظر «أنساب الأشراف» ١١/ ٣٠٢ـ٣٠٤ . وقوله: الجاعِرَتَيْن؛ الجاعِرَة: حرفُ الوَرِك المشرف على الفخذ، وهما جاعِرَتان.

فأردَفْتُهم كلباً فراحوا كأنما حَباهُمْ بتاج الهُرْمُزان أميرُ
فيا راكباً إمَّا عَرَضْتَ فبلِّغَنْ ثُمامةَ عنِّي والأمورُ تدورُ
فأمُّكُمُ لا تتركُوها وكلبَكم فإنَّ عقوق الأمَّهاتِ كبيرُ
إذا ما انتشى من آخرِ الليلِ نَشْوةً يبيتُ له[1] فوق الفراشِ هريرُ

فاستَعْدَوْا عليه عثمان، فحبَسه، فمات في الحبس. وكان قد اتَّخَذَ مشاقص ليقتلَ بها عثمان، فلم يقدر، فقال في مرضه:

وقائلةٍ لا يُبعدُ اللهُ ضابئاً إذا اخضرَّ من وقت الشتاء أصائلُهْ
وقائلةٍ لا يبعد الله ضابئاً[2] إذا القِرْنُ لم يوجد له مَنْ ينازلُهْ
هممتُ ولم أفعلْ وكِدْتُ وليتني تركتُ على عثمانَ تبكي حلائلُهْ

ولما قُتل عثمان دخل عليه عمير هذا، فكسرَ ضِلَعاً من أضلاعه بئأر أبيه، وقال: أنتَ حبستَ ضابئاً يا نَعْثَل.

فقال الحجَّاجُ: ردُّوه. فردُّوه، فقال: أتشهدُ يوم الدار بنفسك، وتبعثُ عنك في غيرها بديلا؟! إني لأحسب في قتلك صلاحَ المِصْرَين، قم يا حَرَسيّ فاضربْ عُنقَه. فقامَ فضرب عنقه.

وسمع ضوضاء على الباب، فقال: ما هذا؟ فقالوا: البراجم ينتظرون عُميراً. فقال: أتحفوهم[3] برأسه. فألَقوْه إليهم، فولَّوْا هاربين، ولحقوا بمراكزهم، فكان أوَّل من قتله الحجاجُ بالكوفة، فقال الناس: قدم الكوفة رجلٌ من شرِّ أحياء العرب من هذا الحيّ من ثمود، دقيق الساقين، ممسوح الجاعِرَتَيْن، أخفش العينين، فقدَّم سيِّد الحيِّ عُميرَ ابنَ ضابىء، فقتله[4].

---

(١) في (أ): لها. والأبيات في «الشعر والشعراء» ١/ ٣٥٠.

(٢) في (م): قولها.

(٣) المثبت من (م)، وهو موافق لما في «المنتظم» ٦/ ١٦٣. وفي النسخ الأخرى: الحقوهم.

(٤) المنتظم ٦/ ١٦١ ـ١٦٣ دون قوله: فكان أول من قتله الحجاج...إلخ. وقد سلف في الرواية قبلها.